



المزايا النبوية في القرآن الكريم

المزايا النبوية في القرآن الكريم

للقطب والعارف الرباني الكبير إمام الوقت المأذون
بتلقين الاسم الأعظم وتسليك المريدين ودخول الخلوة

الشيخ حازم نايف أبو غزالة

الحنفي المذهب - الأشعري عقيدة - القادري الشاذلي مشربا وطريقة
السيد الشريف الحسيني نسبا



المزايا النبوية في القرآن الكريم

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1335 هـ - 2014 م

دار الياقوت للطباعة والنشر والتوزيع
المملكة الاردنية الهاشمية

عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري طابق B2

هاتف 00962777232041

E-mail: al_yaqoutbooks@yahoo.com

E-mail: Dr.saleh2020@yahoo.com



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وحبیب رب العالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنّ مزايا الحبيب المصطفى ﷺ أجلُّ من أن تحصى أو تعد، ولا يعرف الحبيب المصطفى ﷺ على وجه الحقيقة إلا من اصطفاه، وهو الحق تبارك وتعالى، ولذلك كل ما قد قيل من وصف، أو مزية، أو تفسير آي، فإنّما هو قطرة في بحر كمالاته الشريفة ﷺ، كيف ولو وزنت عقول الأنبياء والمرسلين والخلائق أجمعين أمام عقله الشريف ﷺ، ما كانت تساوي ذرة أمام حقيقته الذاتية، وكما قال المحقق البوصيري رحمه الله تعالى:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها
وقال أيضا رحمه الله:

وكلهم من رسول الله ملتمس
رشفا من الشهد أو غرفا من الديم

ولو جمعت كل الكمالات الشريفة التي خلقها الله تعالى، من بداية النشأة إلى نهايتها، لكان مجموعها "محمد رسول الله" ﷺ.

وإن رسول الله ليس له حد
فيعرب عنه ناطق بقم .



هو سبب لسعادة الدارين، ومفتاح الجود والكرم وروح الوجود، والنبى ﷺ لولاه ما تم الوجود ولا وجد، وهو الرحمة المهداة لنا، كما قال تعالى: **ج ه ه ه ه** **ع ع** **ع ك ك ك و و و و و و و** [التوبة: ١٢٨]
اللهم أكرمنا بهذا الرسول العظيم، واجعله ذخرا ونبراسا يا رب العالمين، واحشرنا تحت لوائه، واسقنا من يده الشريفة ﷺ شربة هنية مريئة لا نظماً بعدها أبدا يا رب العالمين.

وإليك أخي المسلم بعضا من مزايا الحبيب المصطفى ﷺ، وهي لاشك غيضا من فيض، ولكن نسأل الله تعالى أن تكون مفتاحا للتعرف عليه، والمثل بين يديه ﷺ، وهذه المزايا سندرجها بحول الله تعالى في ثلاثة مواضع رئيسة، ضمن ثلاثة مباحث:-

- المبحث الأول: في الحديث عن منظومة المحاسن الخلقية الشريفة ﷺ.
 - المبحث الثاني: في الحديث عن منظومة المحاسن الخلقية الشريفة ﷺ.
 - المبحث الثالث: في الحديث عن مزاياه الشريفة ﷺ في القرآن الكريم.
- ونبدأ بالمبحث الأول.

1

المبحث الأول

منظومة المحاسن
الخلقية الشريفة له ﷺ



المبحث الأول:

منظومة المحاسن الخَلقية الشريفة له ﷺ:

يقول المحققون ممن كتب في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ: "كان ﷺ أزهر اللون (مشرق اللون ابيضاً مشرباً بحمرة) أدعج (شديد سواد الحدقة) أنحل (واسع شق العين) أشكل (في بياض عينه حمرة) أهدب الأشعار (شعر جفنه طويل) أبلج (بين الحاجبين نقي من الشعر) أزج (مقوس الحاجبين) والشعر طويل، وافر أقن (سائل الأنف المرتفع وسطه) أفلج (مفروق الثنايا) أشنب (رونق الأسنان وماؤها) عظيم الهامة، معتدل القامة، مدور الوجه، أسيل الخدين (لين طويل)، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، كأن ماء الذهب يجري في صفحة خده، ورونق الجلال يطرد في أسرة جبينه (التقسيمات والتكسيرات) كأن الجزر تلاحك وجهه (تلاؤم،



كأن وجهه كان وجه مرآة للجزر ولمن يقف أمامه، ويهب نوره عليها اذا مشى بجانبها)، واسع الجبين، كث اللحية تملأ صدره، سهل الخدين (ناعمين) ضليح الفم (عظيم) أحسن الناس عنقا، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، عريض العضدين والذراعين والأسافل (ضخم) رحب الراحة (واسع) شنن الكفين والقدمين (لحين) طويل الزندين (عظيم الذراعين) سائل الأطراف (طويل الأصابع) سبط العصب (ممتد لا نتوء فيه) أنور المتجر (نير إذا تجرد من الثياب)، بين ساقيه حموشة (دقة) لو رأيته رأيت الشمس طالعة، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط (موضع النحر، أسفل الرقبة) عاري الثديين (بدون شعر) اشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، ربع القامة، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، ومع ذلك لم يكن بما يشبه احد ينسب الى الطول إلا طاله ﷺ بنوره) إذا افتر ضاحكا افتر مثل سنا البرق، وعن مثل حب الغمام، ضحكه التبسم، وربما ضحك حتى نواجهه (أضراسه) إذا تكلم رأي كالنور يخرج من بين ثناياه، جهير الصوت، حسن النغمة، في صوته صحل (بحه) كانت قراءته مفسرة حرفا حرفا، وربما رجع فيها، وفي كلامه ترتيل لا فضول فيه ولا تقصير، كان ﷺ متماسكا (معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا) ضرب اللحم (خفيف) ليس بمطهم (ليس مسترخي اللحم) ولا مكاثم (ليس قصير الذقن) منهوس العقب (قليل لحمها) أخصص الأخصصين (متجافي وسط القدم عن الأرض) مسيح القدمين (ألمسين، لا وسخ فيهما ولا شقوق) ينبو عنهما الماء. رجل الشعر (ليس منبسط ولا متجدد) إن انفرجت عقيقته مزقها (شعر رأسه) وإلا تركها معقوصة، فلا يجاوز شعره شحمة أذنه، إذا زال زال تعلقا (رفع



الرجل بقوة) ويخطو تكنؤا (الميل إلى سنن المشي وقصده) ويمشى هويئا، ذريع المشية (واسع الخطو) إذا مشى كأنه ينحط من صب (منحدر) وكل ذلك بتثبث بلا عجلة) وربما أسرع في مشيه لحاجة ذكرها، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه (لا يأذن لأحد ان يمشي خلفه تواضعا منه ﷺ) ويبدأ من لقيه بالسلام، خاتم النبوة عند مرجع كتفه اليسرى مثل الجمع (مجتمع كالبيضة) متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكوت إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، إذا فرج عض طرفه، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا سُر استتار وجهه كأنه قطعة قمر، وإذا اهتم أكثر مس لحيته، وربما نكت الأرض بعود أو بحضرة في يده، بين حاجبيه عرق يدره الغضب، كان يتختم تارة باليمن وتارة باليسار، وكان خاتمه فضة وفصه منه، ومرة فضة حبشيا (عقيق) كان يجبل فضة مما يلي كفه، وكان نقش خاتمه "محمد رسول الله" وقبيعة سيفه من فضة، كان يلبس الجبة، مرة شمله، ومرة جبة من صوف (ثوبان يخاطان ويحشى بينهما قطن) ومرة حبرة يمانية مخططة، ومرة قباء ومرة برد أحمر، ومرة بردين أخضرين، ومرة جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج، ومرة مخططة، غليظ الحاشية، ومرة جبة رومية ضيقة الكمين، وتوشح مرة بثوب قطري (فيه خشونة) وربما وضع الثوب على العاتق والخاصرة، ومرة قميص قصير.

وكان ﷺ يصلي في مروط نسائه (ثوب غير مخيط) وكان يأتزر إلى أنصاف ساقيه، وكان أحب الثياب إليه القميص والحيرة وكان كمه إلى الرسغ، وكان له ثوب لجمعته خاصة، وإذا اعتم سدلها بين كتفيه وخطب يوما وعليه عمامة سوداء،



وعصب رأسه مرة بخرقة حمراء ومرة بحاشية برد (ثوب مخطط) وكان على رأسه ﷺ في مرضه الذي مات فيه عصابة صفراء، وكان لنعله قبالات، وصلى يوما في نعلين مخصوفين، وكان يحب التيامن ما استطاع في كل شيء من شأنه، وفي ترحله وتنقله وطهوره، وكان يجعل يمينه لطعامه وشرابه، وأخذه وإعطائه، وكانت يده اليسرى للاستتجاء وإمالة الأذى، وكان إذا جلس اجتنب بيديه (بمسك يديه على ركبتيه) واستلقى مرة في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى، وخرج يوما يتوكأ على أسامة ومرة على الفضل، واضعا كفه على منكبه، وربما اتكأ على وسادة على يساره.

وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء، وكان يكثر دهن رأسه (الامتشاط) وتسريح لحيته كل يوم مرة أو مرتين، ولا يفارقه المشط والمرور (يذهب ويجيء) في حضر ولا سفر، وكان يترجل غبا (يسرح شعرة أحيانا كل مرة) ويكثر القناع (تقنع بثوب) ولم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه (وسط الرأس) إذا دهن واراهن الدهن، وكان شبيه احمر، وربما اخذ من طول لحيته وعرضها، وكان يصبغ ثيابه بالصفرة، ويكره الخلق للرجال (الثياب البالية المرقعة بشكل رديء) ويكره الحمرة من الألوان، وكانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الرباء، ومن الشراب الحلو البارد، ومن الأزهار الفاعية ومن الألوان الخضرة، ومن الصباغ الخل، ومن التمر العجوة، ومن الفواكه الرطبة، والبطيخ، والقثاء، والعنب، وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، فصيح اللسان والجنان، بليغ القول أوتي جوامع الكلم، وكان يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى، ويتناول منه حبه حبه بيده اليمنى فيأكل،



وربما اكل الفرط، وكان يأكل القثاء بالرطب والملح، وأكثر طعامه التمر والماء، وكان يأكل البطيخ بالرطب، واوتي نخلة فأكل منها (قلب النخلة وهو شحمها، مستطيل أبيض) وكان ينقع له الزبيب أول الليلة فيشربه من الغد، وبعد الغد إلى مساء الثالثة، ثم يأمر به فيهراق، وكان يتجمع اللبن بالتمر ويسميها الأطيبين، وأطيب الطعام لديه اللحم، وكان يكره الثريد باللحم والقرع، ويعجبه الفأل الصالح، والكلمة الحسنة، ويعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد، يا نجيح، يا تمام، ونحوه، وكان لا يتطير من شيء، فإن كره شيئاً رؤي كراهته في وجهه، وكان يعجبه الزبد والتمر والتفل (ما بقي من الطعام) ويعجبه الثريد من الخبز، والثريد من الحيس (تمر وسمن) ويأكل الخبر بالمسن والفالودج، وكان أكثر لباسه البياض، وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة، وربما نزع قلنسوته فجعلها سترة يصلى إليها، وكانت له عنزة يخرج بها يوم العيد (عكازه أسفلها حديد) وكان يحب العراحين (غصن يابس العزق إذا يبس وأعود من النخيل) ودخل يوماً لمسجد وبيده عرجون، وكان يلبس المنطقة (يشد بها وسطه من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة)، وكان إذا عرس قبيل الصبح ينصب ذراعه ويضع رأسه على كفه، وروي ان سلمى طحنت شعيراً ثم جعلته في طست وصبت عليه زيتاً ودقت الفلفل والتوابل وقالت: هذا مما كان يعجب النبي ﷺ ويحسن اكله، وكان ﷺ يأكل لحم الدجاج والحباري، وقال عتبية رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام ولا شراب إلا ورق الشجر ﷺ، جزاه الله تعالى عنا وعن أمته خير الجزاء.



المزايا النبوية في القرآن الكريم



2

المبحث الثاني

منظومة الشمائل

الْخُلُقِيَّةُ الشَّرِيفَةُ لَهُ ﷺ



المزايا النبوية في القرآن الكريم



المبحث الثاني:

منظومة الشمائل الخُلُقِيَّة الشَّرِيفَة له ﷺ:

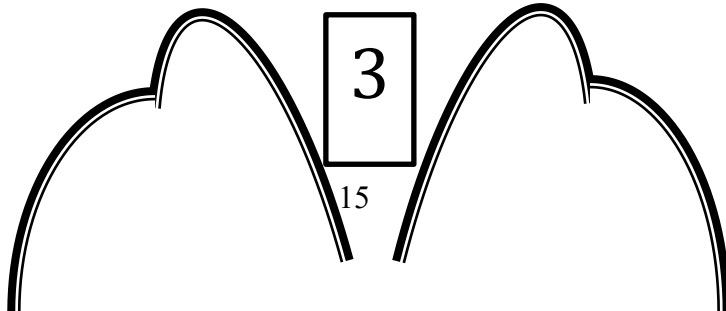


وكان ﷺ حسن المعاشرة والجوار والمعاملة، حاز الجمال والكمال الخلقي والخلقي، شجاع جواد كريم يعفو ويصفح، ولا يقابل السيئة بالسيئة، وكان ﷺ يعقد التسبيح بيمينه، وربما يخرج وفي يده الحنيط المربوط ليتذكر به الشيء، وكان يشرب الحليب ممزوجا بالماء على الريق ويتغذى بعد ذلك بخبز الشعير مع الملح ونحوه، وكان يحب الطيب ويكره العرق الرديء، وكان يتبع الطيب في رباع النساء (جونة العطاء يوضع فيها المسك) وكان كثير العرق، وعرقه أطيب الطيب، ورائحته أطيب من العنبر والمسك جبلة، وإن لم يمسس طيبا، وكان له سكة يتطيب منها، وكان لا يرد الطيب، ويستجمع ثلاثا بالعود، وبكافور يطرحه معا، وكان يتطلب بالمسك حتى يوجد بريقه في رأسه ولحيته، وكان يغسل رأسه بالخطمي (وعاء) وربما لبده (يضع شيئا من الصمغ والخطمي) وفضلاته رائحتها طيبة وخالية من الأذى، فمنهم من شرب عرقه، ومنهم دمه ومنهم نخامته، وكان يحتجم بين كتفيه وفي رأسه، واحتجم على وركه، وعلى ظهر قدمه، وفي الكاحل، والأخدعين وهو سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ، ومات ﷺ يوم الاثنين ضحى، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية (قرية باليمن) من كرسف (قطن) لا قميص فيها ولا عمامة، ولحد ليلية الأربعاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يخلف أملاكا وإنما ورث العلم ﷺ.

قال البراء -رضي الله عنه-: "ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ" وورد أنه أعطي قوة أربعين رجلا، وأنه أوفر الورى عقلا وذكاء وفتنة. وقالت ام معبد رضي الله عنها: "كان ﷺ أجمل الناس من بعيد، وأحلامهم وأحسنهم من قريب" كان قبل بعثته يلقبونه بالصادق الأمين، وكان أرجح الناس

عقلا، وأفضلهم رأيا، فصيح اللسان، قوي الحواس، معتدل القامة، حسن الشمائل، وافر العلم، جيد التقرير والسياسة في الأمور كلها، يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وكان أقوى الناس وأشجعهم، يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاور بلغتها، وكان خلقه القرآن، وكان اشرف الناس حسبا ونسبا، وعاش في أحسن القرون، وآبؤه وأجداده كلهم موحدون طاهرون، فهو حبيب الله وصفوته من خلق، وهبه خصائص وفضائل حميدة كثيرة لا تحصى، فهو كامل الأوصاف تمت محاسنه، عصمة الله من كل عيب ومن كل نقص منذ الأزل، وأمه الله بالمعجزات الكثيرة، وله التكريم والرضوان الأكبر، كما شهد له رب تبارك وتعالى بذلك فقال: **يٰٓأَيُّ نَبِيٍّ نَبِيٍّ يُدْعَىٰ بِسْمِ اللَّهِ يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ لِمَ لَا تُرَدُّ لَآئِلُهُ إِذَا دُعِيَ بِسْمِ اللَّهِ أَكْبَرُ** [النساء: 113].

ومع رفعة ﷺ كان متواضعا رحيمًا يعفو ويصفح ويرفق، وعرضت عليه الدنيا بحذافيرها، فاعرض عنها واختار ان يكون عبدا، وإنّ له الوسيلة والدرجة العليا يوم القيامة والمقام المحمود.





المبحث الثالث

صلى الله عليه وسلم
مزاياه الشريفة
في القرآن الكريم



المبحث الثالث:

مزايا الشريفة ﷺ في القرآن الكريم:

تمهيد:

في الحقيقة، ومما سبق التقديم عنه، والإشارة إليه؛ أنه لا يعرف سيدنا محمد ﷺ على وجه الحقيقة إلا ربه وهو الله تبارك وتعالى، الذي وهبه الكمالات والحفظ، وتولاه بعنايته ورعايته، ومهما تغنى الواصفون بوصفه، يفنى الزمان وفيه مالم يوصف، وما نحن بصدد الحديث عنه لا يتعدى إلا ومضة أو بريقاً من شمس حسنه وتعداد مزاياه الشريفة صلى الله عليه وسلم، ولكن لعل بريقاً يستشعر من خلاله صاحبه بالنور الأعظم، وهيبة الإمام المبجل الأكرم؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وإليك أخي القاريء مائة من المزايا المتناثرة في صفحات كتاب الله العزيز، بشيء من شروحاتها، وفيها الفائدة بحول الله تعالى.



لك أي صيغة فيها تعظيم لقدره الشريف ، وهذا رحمة وتوسعة على الأمة وتشجيع لهم بأن يكثرُوا الصلاة والسلام عليه ﷺ .

المزية الثانية: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الفتح 8]:
لقد جعل الله تعالى رسوله المصطفى ﷺ هو الشاهد على أمته وأعمالهم يوم القيامة، شهادة على التصديق والتكذيب، شهادة على الطاعة والعصيان، شهادة عدل وحق، شهادة يبشر بها أهل الإيمان بالجنة، وشهادة على المنذرين الذين لم تنفع معهم دعوة ولا خطاب؛ بأن لهم من الله ما يستحقون، فهو شاهد ومدكر ومعلم، لتقوم به ﷺ الحجة على الناس.

المزية الثالثة: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [القلم 4]:
أي إنك يا حبيبي يا محمد ﷺ على مجموع صفات الكمال والدلال، فليس أحسن ولا أفضل ولا أجمل ولا أكمل منه ﷺ ، لا في خلق ولا في خلق، وفي صحيح البخاري: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأكمل الناس خلقاً".
والوجه الآخر للآية: أي على منهج عظيم وسلوك قيم، إضافة إلى الأخلاق المثلى ومحامد الصفات الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة، والسلوك القيم؛ هو سلوك الخير والدعوة إلى الله تعالى بالحسنى، لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى، وإخراج الناس من ظلمات الشرك والشك والأوهام، إلى نور توحيد الملك العلام جل جلاله، وقوله تبارك وتعالى له ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: حرف استعلاء يشير إلى أنه ﷺ فوق الخلق العظيم، وفوق وصف الواصفين، من



أول النشأة إلى يوم الدين، وأن ذاته الشريفة ﷺ لا توضع في المقاييس، فهي أعلى من كل مقياس وميزان، وهو ﷺ فوق الأخلاق جميعا، فهو لا يحتاج لأن يوصف بالأخلاق، بل الأخلاق تحتاج لتتشرف به ﷺ.

المزية الرابعة: في قوله تعالى: ج أ ب ب ج ب [الفتح 29]:

الرسول ﷺ مطلوب ومعشوق الحضرة الإلهية، وجاء اسمه الشريف ﷺ مضموما ومرفوعا، لأن مقام سيدنا محمد ﷺ يناسبه الرفع والإجلال، في مقام الجمع، بل جمع الجمع على ربه تبارك وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى: ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [الواقعة: 85].

والضمة أثقل من الفتحة في عظيم الدلالة على رفعة القدر والمنزلة، والثانية للدلالة على إكرام الله تعالى له بالحمد الصادر منه جل وعلا، لأن "مُحَمَّد" اسم مفعول، والفتحة مع الشدة تدل على أن الحمد مفعول للرسول ﷺ.

واختلف في معاني الميمين في اسمه الشريف ﷺ، فقيل: سر الميم الأولى يكمن في المعرفة بالله تعالى؛ فالميم في اسمه ﷺ تشير إلى المعرفة الكاملة بالحق تبارك وتعالى، والأنبياء عليهم السلام قد أكرمهم الله بالمعرفة الإلهية منذ الولادة، ولذلك ملكوا فسلكوا، ملكوا المعرفة ثم بعد ذلك أكرمهم الله بالشرعية، في سن الأربعين، من بعد أن أصبحوا مهيين للرسالة، فأصبحوا رسل الحق إلى الخلق، وأصبحوا وسائط في التبليغ، واختص ﷺ بواسطة الشفاعة، والمقام المحمود، التي تحمده الخلائق كلها لعظيم رفعة ومكانته ومنزلته ﷺ.

وقيل: هما رمز للمودة والمحبة، والمريد لا يخرج عنهما، ولو انقطع عنهما، أي عن محبته الصحيحة لرسول الله ﷺ ومودته له، لخرج عن الخصوصية،

وقيل: هو دليل الخلق في الدنيا إلى الحق في الآخرة.

المزية الخامسة: في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَخُفْ عُقْبَهُ فَالْطَّاغُوتُ﴾ [آل عمران 81]:

لقد أخذ الله تعالى الميثاق وهو العهد المؤكد على جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، في عالم الذر أولاً، وعند ابتداء الدعوة كل واحد منهم، بل وقبل أن يأذن للواحد منهم بالدعوة، أنه إذا ما ظهر فيكم رسولي محمد ﷺ حينئذ تبايعونه، وتكونون تبعاً له، مؤمنين به، مصدقين لرسالته، مناصريه على أعدائه لإظهار دين الحق، الدين الخاتم الشامل والمحيط لكل الأديان السابقة، ثم أكد عليهم عهده: "أقررتم...؟؟" حتى قالوا: أقررنا، فقال من بعد ذلك الحق تبارك وتعالى: "يا أيها الأنبياء والأمم، اشهدوا بإقرار بعضكم على بعض، وإقراركم جميعاً أمامي، وأنا أيضاً شاهد بما شهدتم به، وشاهد على إقراركم ذلك، ومصاحب لكم، بل ورفيق عليكم، وذلك لتأكيد العهد عليهم، والتحذير من إعراض أممهم أو التمرد على الإسلام وزعيم الإسلام سيدنا محمد ﷺ كما فعلت النصارى واليهود. ونفهم من الآية معرفة جميع النبيين والمرسلين به ﷺ، ثم علو قدره الشريف عليهم جميعاً، كيف لا وهو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام.

المزية السادسة: في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَخُفْ عُقْبَهُ فَالْطَّاغُوتُ﴾ [الأنبياء 107]:

لقد جعل الله تعالى حبيبه المصطفى ﷺ سبباً لرحمة العالمين وسعادتهم في الدارين، وهذا لمن اتبع هداه واقتفى أثره، وإلا فالمعرض عنه، يستحق من ربه الطرد والهوان، ومع هذا فلقد كانت مزية له ﷺ على سائر الأنبياء، وهي أن مبعث



الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان نذيرا على إهلاك الله تعالى للكافرين، وكان مبعثه ﷺ رحمة للعالمين، حتى يبلغ الإسلام مشارق الأَرْض ومغاربها، لعالمية رسالته ﷺ.

وعند الحديث عن الرحمة، فهناك رحمة عامة ورحمة خاصة، الأولى هو أن رسول الله ﷺ رحمة الله العامة لجميع المخلوقات، والثانية هو أنه ﷺ رحمة الله الخاصة للمؤمنين فقط، فهو ﷺ رحمة الله لأهل الإيمان، وبركته عليه الصلاة والسلام يزدادون إيماناً، ورحمة الله العامة يدخل فيها كل إنسان، وحتى غير المسلم، حتى الوحوش، وهكذا كلها لها حصة من رحمته ﷺ.

ومن هنا، فرحمة الله تعالى برسوله ﷺ رحمة حسية ومعنوية، وتشمل الكل، هي رحمة عامة وخاصة، وتجليات الرحمة تظهر في كل عصر على صاحب العصر وهو ﷺ القائل: "لا زلت أظهر في أكملكم" ورحمته ﷺ العامة مع الخلق أجمعين، وربما غير المسلم من أول جلسة مع صاحب العصر، فإنه يتتور قلبه وقلبه، فيتأثر مباشرة فيتوب إلى الله، ويرجع إلى الله، وإلى أحكام الله، إلى الدين الحق المستقيم، كما حصل مع كثير من الصحابة رضي الله عنهم قبل دخولهم إلى الإسلام، وأول اجتماعهم برسول الله ﷺ.

المزية السابعة: في قوله تعالى لحبيبه المصطفى ﷺ: ﴿وَوُضِعَ الْكُرْسِيُّ لَهُ مِمَّا أَسَاءَ﴾ [الحجر 87]

لقد وهب الحق تعالى رسوله المصطفى ﷺ من الآيات المخصصة والذكر الحكيم، ما لم يحظ به نبي من قبله عليهم الصلاة والسلام، ومثلها الفاتحة وآية الكرسي، كيف كانتا معلقتان على ساق العرش، ولم يحظ بهما أحد قبل رسول الله



ﷺ، أو أمته ، وكذلك كل القرآن العظيم، كل هذا كرامة من الله تعالى لحبيبه المصطفى ﷺ.

المزية الثامنة: في قوله تعالى: **چ چ ج ج ج ج چ د د د د د د د د چ** [الاسراء 79]. إشارة إلى المقام المحمود الذي يحمده القائم فيه وكل من عرفه، والذي وعد الله تعالى به رسوله ﷺ، وهو مقام الشفاعة له ﷺ، لما قد روى أبو هريرة رضوان الله تعالى عليه، انه ﷺ قال (هو المقام الذي اشفع فيه لأمتي) رواه الإمام احمد في مسنده وهو حديث صحيح، وتلك عطية الله تعالى لرسوله ﷺ، فهو خير من صلى وصام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فقد كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه الشريفتين ﷺ.

المزية التاسعة : في قوله تعالى: **چ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب** [الفتح 1]: والفتح الذي فتحه الله تعالى على حبيبه ﷺ كان فتحاً عاماً وخاصاً، فالفتح الخاص له ﷺ كان فتحاً قريباً وهو فتح خيبر، ثم فتحاً بعد أجل وهو فتح مكة، ومقدمته هو صلح الحديبية، سماه الحق فتحاً، فلقد جعل الله صلح الحديبية سببا لفتح مكة المكرمة، فتحا عظيما للمسلمين ونصرا عظيما لهم وليس ذلك على الله بعزيز قادر على أن يعز أنبياءه وأوليائه وأحبابه وأن يذل ويخذل أعدائه، وسبب الفتح فتح ولذلك سماه الله فتحا وكان بين صلح الحديبية و فتح مكة سنتان لا غير. وأما الفتح العام فهو فتح لأمته ﷺ، حيث فتحت مشارق الأرض ومغاربها برسالة الإسلام بعد وفاته ﷺ.



برسول الله ﷺ إشارة إلى تمام وكمال فهمه في هذه القصة الكاملة التي تعرضت لحياة سيدنا يوسف عليه السلام من صغره إلى كبره، وحيث كان في حضانة والده يعقوب عليه السلام، وكان يرى فيه سر الخلافة، فكان يزيد من عنايته له بعد أن يعطي جميع الأخوة حقوقهم، ولكنهم كانوا يحسدونه ويحسدون المكانة التي كان يحظى بها سيدنا يوسف عليه السلام عند والده حتى وصل بهم الأمر إلى التماؤ على قتله ظلما وعدوانا، حتى أنجاه الله تعالى بمبعث القافلة التي أنزلت دلوها في البئر فوجدته غلاما طيبا حسن الصورة فباعوه للملك، وكيف أنه عاش في كنف العزيز ليتعلم فنون السيادة والقيادة إلى الوقت الذي صار فيه الحاكم الفعلي لمصر بعد إثبات براءته من كيد امرأة العزيز وإخراجه من السجن، ثم استخلاص الملك له من إثر تأويله له للرؤيا التي رآها الملك، فلم يفسرها إلا هو بما علمه الله من الكتاب والحكمة، وكيف أن الأيام دارت ليأتي إخوته إليه طلبا للمؤنة والطعام من بعد الجفاف الذي أصاب مصر وما دار بينهم حتى طلب رؤية أبيه وأخيه واجتمع بهم في مصر تحقيقا لوعده الله له أو تحقيقا لبشارة الرؤيا التي رآها قبل ذلك، فهي قصة جامعة مانعة فيها من العلوم والحكم والعبر والعظات التي لم يحط بها أحد في الحقيقة إلا رسول الله ﷺ.

والفناء بالله مقام من مقامات الطريق ويحصل مع كثير من الأولياء العارفين ولكن مقام البقاء بالله رتبة أعلى من الفناء ولكن لا يكون البقاء بالله إلا بعد الفناء به تبارك وتعالى، وهذا يظهر ويتجلى بالفناء بالشيخ، ثم الفناء برسول الله ﷺ ثم الفناء بالله تعالى، وهي حضرة واحدة، لأنّ الشيخ ينقلك ويرقيك إلى الفناء بالله تعالى.

المزية السابعة عشرة: قوله تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ چ** [المائدة 15]:
 النور هو رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى: **چ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت**
 [الأحزاب 46] فكلها تشير إلى أن أصل الكون هو نور النبي ﷺ وكذلك قوله تعالى:
چ ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف [الطور: 35] إشارة إلى نور الحبيب محمد ﷺ، وقوله
 تعالى **چ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت** [الشورى: 52] فلا شك أن الله تعالى، خلقنا نحن معشر
 المؤمنين من نورانية طينة الحبيب المصطفى، ولكن الآية هنا خطاب للمشركين
 الذين كانوا يقولون عن النبي، فالحق تعالى خاطبهم بقوله: **چ ف ف ف ف ف ف ف**
چ ف ف ف [الطور: 35] أي هل خلقوا من دون خالق خلقهم، أم هم الخالقون لأنفسهم،
 ولا يعقل أن يكون هنالك مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يخلق نفسه، فلا بد لهم
 من خالق عظيم قد خلقهم وصورهم، فلم لا يوحدونه ويعبدونه ويؤمنون برسوله
 وكتابه؟! وقول النبي ﷺ: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» وقوله ﷺ «كنت
 نبيا وادم بين الروح والجسد» إلى غير ذلك من الأحاديث التي يقوي بعضها بعضا
 حتى تصل الى حد التواتر في انه ﷺ أصل هذا الكون وقد سماه الله العقل وسماه
 القلم كما ورد في الحديث الشريف: "أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم"

ونقول كما قال البوصيري رحمه الله :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم وهناك
 مؤلفات خاصة للحفاظ تشير إلى أوليته ﷺ .

المزية الثامنة عشرة: قوله تعالى **چ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب**
ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت [الشورى 52]:



أي جعلنا رسولنا محمدا ﷺ نورا، إذا هذه كلمة تعود لرسول الله ﷺ لأن الجعل مخلوق، والقرآن لا يجعل لأنه ليس بمخلوق، فهو منزل من عند الله العزيز الحميد، ويؤكد على هذا المعنى السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي تصف رسول الله بقولها: "كان نورا يمشي على الأرض". ثم قوله تعالى: ﴿يَدْرِي مَا تَدْعُوهُ بِالَّذِي كَانَتْ تُدْعُوهُ بِالْأَيْدِي وَيُدْعُوهُ بِالنُّورِ﴾ [المائدة:15] فقد ذكر الله تعالى رسوله بوصف النور، بعد أن ذكر فضله تعالى على الأمة بهذا الكتاب العظيم، ومن هنا فالرسول ﷺ جعله الله تعالى سراجا منيرا، وكلمة منير تحتمل الفاعلية والمفعولية فهو منور في ذاته قلبا وقالبا، قد نوره ربه بقوله "وكذلك جعلناه نورا" وكذلك منور لغيره أي لأرواح وقلوب المؤمنين أهل الاستعداد، فلا يمكن أن يعرف الرجال إلا بالنور المحمدي المنور لأرواحهم وقلوبهم، وهذا النور المحمدي يظهر في الخليفة الوارث المحمدي المأذون من الله ورسوله وشيخه، في كل عصر من العصور، فهنيئا لمن صحب هذا الخليفة، وهنيئا لمن جالسه وانتفع به، فإن من جالس جانس، ولذلك كان إذا مشى ليس له ظل على الأرض، لأن الله جعله نورا .

ولقد أجمع أهل الله تعالى أن أول ما خلق الله تعالى نور النبي محمد ﷺ ومن هذا النور خلق الله تعالى اللوح والعرش والكرسي والقلم والجنة والنار والسموات والأرض والإنس والجان، والصراط والميزان وما إلى ذلك، كما ورد في كثير من الأحاديث الشريفة، ومنها ما رواه البيهقي في دلائله، والحاكم وصححه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عمر، أتدري من أنا؟! أنا الذي خلق الله أول شيء نوري، فسجد لله، فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول شيء سجد لله نوري ولا فخر،..يا عمر، أتدري من أنا؟! أنا الذي خلق الله العرش



من نوري، وخلق الكرسي من نوري، وخلق اللوح من نوري، وخلق الشمس والقمر من نوري، وخلق نور الأبصار من نوري، وخلق نور العقل من نوري، وخلق نور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر " وما رواه عبد الرزاق في مصنفه عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " والرواية الأخرى عنه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: "يا جابر، إنّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره"، أي من نور إيجاده. فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا أرض ولا سماء، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور إلى أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الجزء الثاني اللوح، ومن الجزء الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع إلى أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الجزء الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع إلى أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول السماوات، ومن الجزء الثاني الأرضين، ومن الجزء الثالث النار، ثم قسم الجزء الرابع إلى أجزاء، فخلق من الجزء الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله تعالى، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد "لا إله إلا الله". ولذلك قال تعالى :

چث ذ ذ..ف [الشورى:52] وغيرها من الآيات الكريمة التي تدل على ان النبي ﷺ أول ما خلق الله تعالى . فمن قال غير ذلك فهو مطرود من أهل الله ومطرود من نظراتهم الكريمة الشريف رضوان الله عليهم.



لكي تفهم سر الهوية وان «هو» هي سر الاسم الأعظم ولب التوحيد، والحق تعالى ماذا بعث؟ بعث رسولا أميا في الأميين، وقوله تعالى: جذت جذارة إلى أن قلبه الشريف ﷺ أمي، فقد كان ﷺ أمي القلب منذ الولادة، أي لم يعرف قلبه الشريف إلا خالقه تبارك، لا يعرف أحدا من المخلوقات، وكفاه ﷺ شرفا وفخرا أن دانت له العلماء، وكلمة جذت جذارة إلى أن نور أمية قلبه ﷺ، ونور معرفته بربه الذي لا يعرف إلا الله، سينتقل إلى أصحابه وأتباعه رضي الله عنهم، وقوله في هذه الآية جذت جذارة يقرن النبوة رتبة عليّة شريفة بين النبي وربه، وأما الرسالة فعلاقتها مع الخلق، ليدعوهم إلى معرفة الخالق وطاعته، ولأن الرسالة تقتضي إظهارها وتبينها للخلق، وكلمة جذت جذارة تشير إلى أن بشريته ﷺ منهم وهم يعرفونه حق المعرفة، يعرفون صدقه ﷺ وأمانته وأخلاقه وسلوكه ومعاملته، فهو منهم، ليس بعيدا عنهم، ونورانيته وروحانيته ﷺ في لحمنا ودمنا وروحنا، وقوله تعالى جذت جذارة أي القرآن، والسنة، ويزكيهم التزكية هي الأدب، واصل الأدب في الباطن: أن تفهم عن الله في الحركات والسكنات، وان تسلم لشيوخ الطريقة، ولا تعترض عليهم فتتطرد، وإذا اعترضت قل أدبك.

والتزكية دائمة بفضل الله تعالى إلى قيام الساعة وتعالى.

وان الله تعالى نسب التزكية إليه ﷺ، وهذا دليل واضح للواسطة ومن أنكر الواسطة فهو جاهل ولا بد من التسليم لشيخ التربية، وهكذا حال المرید مع الشيخ المرید يسلم له نفسه وترابط روحه مع روحه ويتجامع عقله مع عقله وتتقانى ذراته بذراته في توافق معه كأنه هو بل يكون هو هو كما قال أبو الحسين منصور الحلاج رحمه الله:



ومن هنا يتبين أن الحبيب المصطفى ﷺ مطلوب وما سواه طالب والحبيب ﷺ تربية القدم، ما سواه من الرسل تربية الحدوث، والمحبة من تربية الحق الخاصة، حتى تنجذب القلوب إليه ﷺ، وهو حبيب الله من الازل، وهو الذي يقول: "وأنا حبيب الله ولا فخر" وهكذا أحاديث كثيرة تشير إلى ذلك.

المزية السادسة والعشرون: قوله تعالى: ﴿ وَوُ وُ وُ وُ ﴾ [التوبة 128]:
الرفقة أخص من الرحمة، ولننظر كيف سبق الله تعالى وصف رسوله ﷺ بالرفقة على وصفه بالرحمة، لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيعطيهم الأعرز والأنفس، ثم لا يبقي شيئاً من الخير والرحمة إلا أفاضه عليهم ﷺ.
وهو ﷺ لا يغيب عن المؤمنين الصادقين، وحاضراً دائماً معهم، يسمع الصلاة، ويسمع التسليم ويعلم أعمال أمتهم جميعاً، ويدعو الله تعالى للصادقين كما قال: "تعرض علي أعمال أمتي كل يوم اثنين وخميس فما وجدت خيراً حمدت الله، وان وجدت غير ذلك استغفرت لكم " فجزا الله عنا سيدنا محمد ﷺ ما هو أهله، وجزا الله عنا مشايخنا الكرام ما هم أهله، آمين.

المزية السابعة والعشرون: قوله تعالى في خطابه للمشركين ﴿ ه ه ه ه ه ﴾ [التكوير 22]:
أي هو يصحبكم، وأنتم لا تصحبونه، فهنا لم يوجد تبادل بينه والمشركين، حيث لم يؤمنوا به ﷺ وكانت صحبته لهم صحبة دعوة لهم إلى الله تعالى، مع الصبر على أذاهم في هذه الصحبة، الغير متبادلة، بخلاف صحبة الصحابة رضوان الله عليهم تلك الصحبة متفانية وعلى رأسها صحبة أبو بكر رضي الله عنه وحبته للنبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ ك و و و و و و و ﴾ [التوبة: 40] فهي

صحبة متبادلة، ورسول الله ﷺ صاحب سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، فهي لا شك أرقى صحبة عرفها التاريخ قال النبي ﷺ "كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان، إلا أنني سبقتة بالنبوة" وتشير الآية إلى كمال عقل النبي ﷺ ، ولو وزنت عقول الأنبياء والمرسلين والعلماء من يوم خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة ما كانت تعدل ذرة من كمال عقله الشريف ﷺ .

المزية الثامنة والعشرون: قوله تعالى بحق رسوله الكريم محمد ﷺ: ج ت ث ت

إن الإذن هو سر الوصلة الربانية، وهو سر الفتح والقبول، ولولا الشواهد التي ألقاها الحق تعالى على المأذونين فتكون عوامل جذب لأحباب الله تعالى من أتباع الأنبياء والأولياء، لما وجد الأتباع المخلصون، ولما استطاع أحد أن يتآلف مع أحد، كما قال تعالى: ج ن ت ث ت ث ت ث ت ث ت ث ت ث ت ث ت ج ج ج [الأنفال 63] وبالإذن الرباني يتصل الوارث المحمدي برسول الله ﷺ، ثم بحضرة الحق تعالى، وبغيره صدق قول القوم من أكابر أهل الله تعالى: "الموصول بالموصول موصول، والموصول بالمقطع مقطوع".

المزية التاسعة والعشرون: قوله تعالى: ج پ پ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ت ت

إذا اعتبرنا ج ت اسم فاعل فإنه إشارة إلى أنه ينور العباد قلوباً وأرواحاً، وإذا اعتبرنا ج ت اسم مفعول أي "منورا" فإشارة إلى أن الله تعالى يمدده ﷺ بنوره مددا دائما متوصلا في كل نفس من الأنفاس، ولهذا فرسول الله ﷺ محط تجليات ذات

يجمع نور الشمس والقمر بمهمتيهما التي تكمل إحداهما الأخرى، ولا تستقيم الحياة أبدا بدونهما، وإشارة إلى دوام كونه ﷺ منيرا إلى الأبد، ويشير القمر حقيقة إلى وجود الوارث المحمدي، الذي هو في الحقيقة قمر يعكس نور الشمس وهو رسول الله ﷺ، فيستمد من أنوار المصطفى ﷺ، ويفيض بأمداده المنتشرة على الأكوان.

وفي كل سراج نور وزيت، والزيت إشارة إلى ماء الذكر الذي ينور القلب ويورث الحكمة، والنور إشارة إلى الشهود، فلما تجلى الحق بنوره تحقق للعبد الشهود والعيان، وكلما ازداد النور كلما كشفت عن القلب الحجب والستور، حتى يصل إلى نور النور وهو الحق تبارك وتعالى الذي قال "الله نور السماوات والأرض" والأصل في فهم هذه الصفة بما تحتمله من فاعلية ومفعولية أن نور الحق تبارك وتعالى تجلى على قلب الحبيب محمد ﷺ الذي هو مرآة التجلي الإلهي ومنه انعكس هذا التجلي إلى وراثة الكرام عليهم الرضوان، وحكمة الآية أن قرنت النور بالدعوة والإذن، أن الدعوة تحتاج إلى إذن وقلب منور موصول بالله تعالى وروح موصولة بروح رسول الله ﷺ.

المزية الثلاثون: في قوله تعالى: چأ ب ب ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ نث نذ نث نث نث نث چ "الإسراء 1] الضمير في چ ب چ يعود إلى الحبيب ﷺ الذي فني بالحق تعالى، فهو يسمع به ويبصر به وهو مسموعه ومشهوده تبارك وتعالى، والله تعالى قال "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" وهنا السمع والبصر من الصفات المشتركة بين الحق والخلق، اشتراكا لغويا، مع ملاحظة الفرق الكبير معنيً وحقيقة بين صفات الحق تعالى الذي ليس كمثله شيء، وصفات الخلق الفانية، والتصريح



يقول تعالى: ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق، ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد ورشاد.

كيف وهو ﷺ حامل أعظم رسالة وأشرف مهمة، وهي الرسالة العالمية الخاتمة المهيمنة على الرسالات جميعاً، ولا يستحقها سواه ﷺ، والتي لو وزنت سائر العقول من يوم خلق الله تعالى الكائنات إلى قيام الساعة، ما كانت لتزن قطرة أمام بحار كمالات عقله الشريف ﷺ.

المزية الخامسة والثلاثون: في قوله تعالى: **چ پ پ ن ن ن ذ ن ت ت ت چ** [النجم 4-3]:

إنَّ أعظم وصف سماه الله تعالى لحبيبه محمد ﷺ هو **چ ت چ**: في قوله تعالى: **چ ن ذ ن ت ت ت چ** [النجم 4].. ينصب عليه النور صباً على جميع ذراته الشريفة ﷺ، والوحي هو خلاصة التوحيد، وصفاء العبادات والمعاملات والأخلاق من صفاء التوحيد، كما قال ﷺ: "إذا رأيت الرجل يرتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان" ورسول الله ﷺ أكرمهم الله تعالى لصفاء توحيده واشتماله على جميع المحاسن الخلقية والخلقية، كما قال تعالى: **چ گ گ گ ن ن چ**.

المزية السادسة والثلاثون: قوله تعالى: **چ ن ن ت ت ت ف ف ف** [النجم 6-7]:

قوله تعالى: **چ ن ن ت ت ت ف ف ف**: الذي يأتي منه النور والضياء.

ك عند سدره المنتهى ڇومعلوم أن: "قد" إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق.

وقيل: بل هي في حق الله تعالى، دنو بمعنى التنزل، كما ينتزل الله تعالى لعباده في الثلث الأخير من الليل، فيتلطف بهم، وأما قربه من النبي، فهو ليس القرب الحسي، وحاشاه تبارك وتعالى من مشابهة خلقه، فهو الذي ليس كمثلته شيء، وإنما القرب هنا قرب إشراق أنوار ومشاهدة أسرار الغيب، كما في قوله تعالى: ڇه ~ ڇه ڇه ه ه ه ڇ [النجم 15].

المزية الثامنة والثلاثون: قوله تعالى: ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ [النجم 9]:

هما قوسا الأحذية والواحدية، وهو خط الوحدة بينهما، ولما تحقق كمال فناء الحبيب ﷺ بربه جل وعلا، وتقطر القلب اهتزازا وشوقا للقاء ربه عالجه ربه بلقائه وتحقيق كمال القرب منه جل شأنه، فأدناه من حضرته العلية دنوا ليس كمثلته شيء، وأوحى لعبده ما أوحى من لذيذ المناجاة والكرامات الإلهية بما لم يسبق مثله شيء.

ولا يفهم من قوله تعالى: ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ أن ثمة مسافة بين العبد وربه، فقد تنزه الله تبارك وتعالى عن الجهات والمسافات، وإنما القرب قرب حقيقي ذوقي شهودي عياني، كما قيل: "حقيقة القرب فقد حس الأشياء من القلب، واستكانة الضمير إلى الله تعالى" وأقرب القرب من جناب الحضرة الإلهية هو ما وصفته الآية، وهو قوله تعالى ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ فهي أعظم منزلة في القرب من الله تعالى.

والحق تبارك وتعالى اقرب إلينا من حبل الوريد، واقرب إلينا من أنفسنا، ومن

وجودنا، كما قال الله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ كُنْتُمْ عَلَيَّآ اذْ كُنْتُمْ اَكْفٰكِرًا كُفَرًا تَعْبُدُوْنَ اِلٰهًا غَيْرًا مِّمَّنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ﴾ [ق:16] قريبا ليس كمثلته شيء، وقوله تعالى: ﴿قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِن اِنَّمَا اُنزِلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ﴾ [الحديد:4] معية ليس كمثلها شيء ولكن منهم من يشهد هذا القرب ومنهم من لا يشهد هذا القرب، والذي يشهدون هذا القرب هم العارفون بالله، الذين تربوا على يد شيخهم الذي عرفهم على الله وحببهم بالله «عرف الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفاد» وأما الذين لا يشهدون هذا القرب فهم عامة المؤمنين حيث يعرفون الله من وراء الحجب الكثيفة، فهؤلاء لا يعرفون الله المعرفة الذوقية القلبية الشهودية، ولا يشمون رائحة القرب الشهودي العياني، لأنهم لم يتربوا عند العارفين الكمل، خلفاء رسول الله، وإذا كان العارفون يشهدون قرب الله تعالى منهم، فكيف بإمام العارفين من الأنبياء والأولياء، بل فكيف بسيد الأنبياء والمرسلين، وبسيد الأولياء والعارفين، لا شك انه ﷺ أكثر وأشد قريبا من الحق، قريبا ليس كمثلته شيء، قريبا يتعالى عن الزمان والمكان، وعن المسافة والرسوم، لان الحق تعالى مخالف لكل ما يخطر في العقول، وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك.

المزية التاسعة والثلاثون: في قوله تعالى: ﴿قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِن اِنَّمَا اُنزِلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ﴾ [النجم 10]:
 ذكر الحق تعالى الوحي إجمالا ولم يفصل، وكأن الأمر إشارة إلى أن العقول غير قادرة لاستيعاب شيء يسير مما أوحى الله تعالى لنبيه المصطفى ﷺ في ذلك المقام، إلا ما كان من عموم الوحي، كشرائع الأحكام، ومنها الصلاة، أما غيرها، فلقد قيل: هي أسرار المحبين لا يطلع عليها أحد سواهم، ولذلك قال بعض الأكابر: ستر الله تعالى بعض ما أوحى إلى عبده ونبيه عن الخلق، لئلا يطلع عليه غيره،

فمنع منها، لا لأنها غير جائزة، بل لأنها ستكون لنبي غيره، ستكون لسيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وليس معنى انه رآه في الدنيا أي في عالم الدنيا من المحسوسات والكثائف، بل ترقى إلى حضرة الحق، حيث لا أين ولا جهة ولا مكان ولا زمان، ترقى إلى حضرة الربوبية، حيث غابت عوالم الكثائف واللطائف غابت عوالم الملك والملكوت، ولم يتبق إلا حضرة الجبروت ولذلك قال: "رأيت ربي أنى أراه" وفي رواية أنى أراه، وهذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنه وقاله الإمام أحمد، قال: "راه رآه رآه"، بل ولقد أقسم الإمام الحسن البصري رضي الله عنه: "إن محمدا رأى ربه بعينيه ليلة المعراج"، بل لقد كثرت الروايات وتعددت في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء والمعراج، حتى كادت أن تكون تواترا معنويا، أو هي كذلك، ومن هذه الروايات، قول النبي ﷺ: "إن الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الرؤية".

وقيل: تجلى له الحق تعالى على أوراق سدرة المنتهى، فغشيتها من أنوار الحق ما غشيتها، فما زاغ بصر النبي ﷺ ولا تطغى، مع شدة تدفق أنوار الحق تبارك وتعالى على هذه الشجرة.

ولقد ورد أن هذه السدرة في السماء السابعة، أو فوق السماء السابعة على يمين العرش، وورد في وصفها أن أوراقها كأذان الفيلة، وثمارها كقلال عدن، يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها، والله سبحانه وتعالى يتجلى على ما يشاء، بالوقت الذي يشاء، وبالكيفية التي يشاء سبحانه وتعالى.

وأما الرؤية القلبية، فحصلت له ﷺ كثيرا قبل الإسراء والمعراج.

المزية الثالثة والأربعون: قوله تعالى: ﴿ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ﴾ [النجم 16-17]:



وقوله: تعالى ﴿ چ چ د د د د چ ﴾: أي إن الحياة الآخرة التي أعدها الله تعالى للمتقين، وعلى رأسهم أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ هي الحيوان، أي الحياة الدائمة التي لا تشوبها منغصات ولا بلايا، ولا هموم، ولا غموم، بل نعيم مقيم، بخلاف الدنيا التي هي حياة الكد والكدح والصبر والمصابرة، وهي قصيرة فانية.

وإشارة إلى أن النفس الآخر خير لك من الأول، ففي كل نفس تقدم إلى الأمام، ودائما أنت يا رسول الله ﷺ في ترقيات جديدة تتلقى فيها الأنوار الإلهية وأنت في عالم النبوة، ودائما أنت أيها السالك في ترق جديد، ما دمت صادقاً في سيرك إلى الله تعالى، وكذلك حال الشيخ المربي الصادق لا يودع إخوانه في عالم الباطن، فأنوار شمس قلبه دائما ساطعة على المريدين الصادقين، وتحيط بهم في كل حين، وهنيئاً لمن يستفيد منها، ويتنور بها، ولولا المربي ما عرفت ربي، كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

المزية السادسة والأربعون: في قوله تعالى ﴿ ت ت ت ت ت ﴾ [الضحى 5]:

الله سبحانه وتعالى يريد رضي حبيبه، وهو الذي أرضاه بالإخلاص والصبر والثبات، حتى كان ﷺ حبيب الله تعالى، فكان يسارع في هواه كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها له ﷺ "أرى ربك يسارع في هواك" وكل نبي أعطاه الله تعالى دعاء خاصاً في قومه، فأصابهم في الدنيا، كسيدنا نوح عليه السلام لما دعا ربه فقال: ﴿ چ چ چ چ ﴾ إلا الحبيب محمد ﷺ، أخر دعوته شفاعة لأمته في الآخرة، حيث قال "رب أمتي، أمتي، لا أرضى ووحد من أمتي في النار، اللهم لا أسألك



فاطمة ولا الحسن ولا الحسين ولكن أسألك أمتي، صلى الله عليك وسلم يا سيدي
يا رسول الله، وبهذه الشفاعة يجعل الله تعالى ثلثي أهل الجنة من أمته .
فجزاك الله عنا وعن أمتك يا سيدي يا حبيبي يا رسول الله ما أنت أهله.

المزية السابعة والأربعون: قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّتِي ذُرِّيَّتِي ذُرِّيَّتِي ﴾ [الضحى 6]
فهو ﷺ الدرة اليتيمة التي لا مثيل لها، وهو صفي الله من خلقه، اختاره الله
تعالى من صفوة خلقه من أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين، وهذا من باب الإشارة،
وأما من باب العبارة فمعروف أن الله لم يكل تربيته ﷺ إلى الأبوين أو إلى غيرهما،
حيث أن أباه عبد الله توفي قبل أن يولد، وأمه توفيت وهو في السادسة من عمره
الشريف فتولَّى الله تربيته .

المزية الثامنة والأربعون: بالنسبة لقوله تعالى ﴿ كَذَّبُوا عَنْكَ يَا أُخْيُوتَ رَبِّي الْأُمَمِ ﴾ [الضحى 7]
أي وجدك ضالا في حبه، فهذاك لمعرفته والأنس به، وحاشاه ﷺ من الضلال
الذي هو عكس الهدى، بل هو الهادي المهدي عليه الصلاة والسلام من أول قدم،
بل وكما قال ﷺ: "كنت نبيا وأدم منجبل في طينته".
إن قوله تعالى عن الحبيبه ﷺ: ﴿ كَذَّبُوا عَنْكَ يَا أُخْيُوتَ رَبِّي الْأُمَمِ ﴾ المقصود بذلك حيرة الحب في
المحبيب، والشوق إلى وصاله.

المزية التاسعة والأربعون: قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا عَنْكَ يَا أُخْيُوتَ رَبِّي الْأُمَمِ ﴾ [الضحى 8]:



هنا العيلة عبارة عن الاحتياج الظاهر، وما من مخلوق إلا هو عالة على ربه، كما قال ﷺ: "الخلق عيال الله" والعيلة ليست فقط في الطعام والشراب واللباس وغيرها من المتطلبات الضرورية الحياتية، بل إنَّ العبد على التحقيق محتاج إلى ربه في كل نفس من الأنفاس، ولكن العطاء الإيمانى بحسب التذلل والانكسار، ولم يظهر أحد افتقار ولا تذلل ولا انكسار مثلما أظهر الحبيب المصطفى ﷺ، الذي عرض عليه أن يختار بين أن يكون نبيا ملكا، كما كان سيدنا سليمان عليه السلام، أو نبيا عبدا، فاختار العبيدية، وهو القائل: "أفلا أكون عبدا شكورا" وأغناه الله تعالى ، وملاً قلبك غنى، حتى كان قلبه الشريف مهبط تنزل الوحي.

المزية الخمسون: قوله تعالى: : ڇ ڄ ڀ ځ ڌ ڎ ن ن ڇ
[الضحى 9-10]:

أي، فكما أنت يا حبيبي يا محمد ﷺ ذقت مرارة اليتيم والافتقار والحاجة، فأنت الأخبى بأحوال اليتيم، الذي يحتاج إلى عطفك وحنانك، فإنه محروم أحد الأبوين أو كلاهما، والخطاب لأمته ، وإلا فإنه ﷺ خير من يعي الآية، وهو القائل: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار ﷺ إلى السبابة والوسطى." وأما السائل فلم يرد النبي ﷺ سائلا قط، ومعروفة قصة الأعرابي الذي أخذ بتلابيب المصطفى ﷺ، فلم يؤذه ، بل خلع له جبته التي كان يلبسها، حتى أنزل الله تعالى قوله: ڇ ڄ ڀ ځ ڌ ڎ ن ن ڇ والسلوك، الذي ليس له شيخ، فلا بد أن يؤخذ برفق، حاله حال السائل الصادق، الذي ينبغي احتواؤه ومداراته حتى يعي ويفهم العلوم ودقائقها وأسرارها .

المزية الحادية و الخمسون: قوله تعالى: : ڇ ڄ ڀ ځ ڌ ڎ ن ن ڇ [الضحى 11]:



خير نعمة أنعمها الله تعالى على نبيه وصفيه وخليله وحببيه المصطفى ﷺ هي نعمة الإسلام، والتحديث بها إنما يكون بنشرها، وهي الرسالة العالمية، وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿...﴾ . [المائدة:3].

ولقد حمل ﷺ هم الدعوة إلى آخر لحظة في حياته ، بتوصية أمته بالصلاة والنساء وما ملكت أيمانهم، من بعد خطبة سابقة طويلة له ، حتى قال: ألا هل بلغت، قالوا بلى يا رسول الله، فقال: "اللهم فاشهد" فجزاك الله عنا يا رسول الله وعن الإسلام خير الجزاء.

المزية الثانية والخمسون: قوله تعالى: ﴿...﴾ [الشرح 1]:

لقد شرح الله تعالى صدره ﷺ من حضرة القدم، لذلك لا يقارن به أي نبي من الأنبياء ولا أي رسول، ولا أي كامل من الكمل، فكلهم من أمداه وبركاته ﷺ، ولهذا لما كلم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، طلب منه شرح الصدر، فكان طالبا لهذه المرتبة، بينما رسول الله كان مطلوباً، فمثلاً في قول الحق تعالى عن سيدنا موسى عليه السلام، قال: ﴿...﴾ [طه:25].

ولهذا فالحبيب المصطفى مطلوب، وسواه طالب، ولذلك فقد شرح الله له صدره من اول قدم من غير تكلف ولا عمل، وهذا الدعاء غاية طلب الرسل والعارفين، حيث ان الانشراح في اللغة التوسيع، وقد وسع الله قلب المصطفى ﷺ وقلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والكمل من الأولياء إلى ما لا نهاية، حيث أن قلوبهم وسعت الحق الذي تنزه عن النهاية، كما قال تعالى في الحديث القدسي: "ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن" كما قال الحق له: ﴿...﴾

من إثم ووزر، فيكفرها الله تعالى عنه، بمرض أو هم أو غم، حتى يحافظ الحق تعالى على مرتبة عبده، ولا يبقى عليه درن.

المزية الرابعة والخمسون: قوله تعالى: ﴿حِجَابٌ مِّنْ لَّدُنَّكَ يُفَصِّلُ الْبَيِّنَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي بُرْهَانٍ﴾ [الشرح 3]:

الله سبحانه وتعالى رفع شأن حبيبه المصطفى ﷺ إلى أعلى الرتب وأسمائها، وتكفيه رتبة المحبوبة، كما قال ﷺ: "وأنا حبيب الله ولا فخر" وتكفيه رتبة العبدية، وما من نبي صرح الله بعبديته مثل الحبيب المصطفى ﷺ في أوائل سورة الإسراء، وحيث أفصح عنها بقوله: "أفلا أكون عبدا شكورا" وبالمقابل لم يقسم الحق تبارك وتعالى بحق نبي من أنبيائه، مثلما أقسم بحق رسوله المصطفى ، فلقد أقسم بذاته الشريفة ، بقوله تبارك وتعالى ﴿ذُرِّيَّتَهُ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْكُمْ آيَاتٍ وَمِنْكُمْ سُرُرًا مَّحْجُوفًا وَمِنْكُمْ أَصْحَابَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْغَايِبُونَ حَسْرَتًا لِّمَن ظَلَمَ فَسَمِعَ لَهُ دَعْوَةَ اللَّهِ وَفَجَزَا لَعْنَتَ اللَّهِ وَكَلْعَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ، بقوله تعالى: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِرُّكُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَلَى سِرِّهِمْ﴾ وأقسم بعمره الشريف بقوله: ﴿إِنِّي أَخْلُقُ مِنْكُمْ نَجْسًا فَأَنْعِمُ عَلَيْكُمْ﴾ وأقسم بالبلد الذي حل به بقوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِرُّكُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَلَى سِرِّهِمْ﴾ وأقسم بالعصر الذي ظهر فيه فقال: ﴿إِنِّي أَخْلُقُ مِنْكُمْ نَجْسًا فَأَنْعِمُ عَلَيْكُمْ﴾ وأقسم بالبلد الذي حل به بقوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِرُّكُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَلَى سِرِّهِمْ﴾ وأقسم بالعصر الذي ظهر فيه فقال: ﴿إِنِّي أَخْلُقُ مِنْكُمْ نَجْسًا فَأَنْعِمُ عَلَيْكُمْ﴾، وخاصة إذا ما قال المؤذن أشهد، وما من لحظة من اللحظات، إلا ويسمع فيها الجن والإنس والملائك: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله" على مدار أربع وعشرين ساعة، حيث يقام الأذان دوماً ومن غير انقطاع، ولقد أبدع سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر رسول الله ﷺ حين قال:

ألم تر أن الله خلد اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد



والسر في الشهادة أنها جاءت من غير عطف بالواو، إلى حقيقة أنها كلمة واحدة من غير فصل، ولا يدخل أحد على الله تعالى بـ"لا إله إلا الله" إلا ومعها "محمد رسول الله" ﷺ.

المزية الخامسة والخمسون: قال الله تعالى في حق الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: **چ و و ي ي پ پ د چ [الشرح 7-8]:**

أي إذا فرغت من توجعك إلى في الصلاة فتوجه إلى عبادة أخرى، والمكلف الصادق كل أحواله عبادة وعبودية ثم عبودية، وأرشدت الآية إلى أن النبي ﷺ لم يكن له فراغ سوى الاشتغال بربه العظيم وذكره، وهو دائماً مشغول بمولاه تبارك وتعالى، لا يرى سواه ولا يعامل غيره تعالى، وتذوق هذا الكلام في ختام السورة بقوله تعالى **چ ي پ چ و ي إشارة إلى رغبته الأبدية ﷺ إلى الله وحده.**

وينبغي للمريد كلما فرغ من عبادة أن يتوجه إلى عبادة أخرى، كما أنك لو فرغت من تلاوة القرآن الكريم فتوجه إلى أنواع الأذكار والتسابيح، أو إلى عبادة العلم و الجهاد وما إلى ذلك.

المزية السادسة والخمسون: في قوله تعالى: **چ أ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ چ**

[الطارق 1]

الطارق: هو النجم الذي يطرق السماء بضوئه، وهو إشارة إلى الحبيب المصطفى ﷺ الذي طرق أبواب السماء السبع حتى وصل إلى سدرة المنتهى في ضيافة الأنبياء والملائكة ثم حضرة الحق تعالى بأشرف منزلة له صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى على يمين العرش فوق السماء السابعة، حتى نال من الإكرامات



والتجليات والفتوحات الكثيرة الفياضة بما لم يحلم بها أحد قبله ولا بعده ﷺ. لذلك ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿يُذِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا الظُّلُمَاتِ الَّذِي يَتَّقُونَ﴾ حتى يكاد لا يرى من مئات وآلاف وملايين السنين الضوئية، فهذا عبارة، أما إشارة: ﴿يُذِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا الظُّلُمَاتِ الَّذِي يَتَّقُونَ﴾ الذي يتقّب قلوب الغافلين، حتى يملأها بالأنوار، فيخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فيحرق ظلمة الجاهلية بموروثاتها الباطلة وعاداتها السيئة، ويظهر نور الإسلام بأخلاقه الطيبة ومبادئه السامية ﷺ وأعلى من ذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم ليخرج الناس من ظلمات الأغيار إلى نور معرفة الله تبارك وتعالى، وكل من سار على قدمه ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى فهو جزء من هذا السراج المنير وله شبه مثل بالنجم الثاقب، وعلى قدمه الشيخ الخليفة المحمدي المأذون الذي يظهره الله على غيره، لينفع به العباد، وليدعوهم ويعرفهم على الله رب العباد تبارك وتعالى.

المزية السابعة والخمسون: المزية الثانية والسبعون: قوله تعالى ﴿يُذِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا الظُّلُمَاتِ الَّذِي يَتَّقُونَ﴾ [ن-1-2]

إن في ﴿يُذِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا الظُّلُمَاتِ الَّذِي يَتَّقُونَ﴾ إشارة إلى النور المحمدي الفياض على جميع الأولياء، من خزانة الرحمة الإلهية المطلقة، والقلم فيه إشارة إلى العقل المحمدي الذي وسع عقول جميع العقلاء والمفكرين والأدباء وأحاط بها، ولذلك عقب الله تعالى ذلك بقوله جل شأنه بعد القسم: ﴿يُذِيقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا الظُّلُمَاتِ الَّذِي يَتَّقُونَ﴾ وهو صاحب العقل الكامل ﷺ.

ولهذا قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى:

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم



ولا يعرف قدرة وحقيقة الحبيب محمد إلا الذي اصطفاه وخلقاه، وقال: وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم.

المزية الثامنة والخمسون: قوله تبارك وتعالى لحبيبه ﷺ: **چ گ گ گ گ گ گ** **[النجم 4]:**

أي من المعارف والأسرار والقرب وما إلى ذلك، وقال "لك" ولم يقل "سوف نعطيك" إشارة إلى أن العطاء حاصل حاضراً ومستقبلاً، وغير منقطع، فهي نعمة الحب والاختصاص، وقوله تعالى **چ گ گ گ** إشارة إلى الكرم والعطاء الرباني الذي لا ينفذ والبركة التي لا تنتقطع والمرتبة التي لا تسلب وهي الباقية دواماً في الدنيا والآخرة، ومن أولى بذلك من الحبيب المصطفى ﷺ؟!.

المزية التاسعة والخمسون: قوله تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ** **[طه 1-4]:**

في هذه الآية تطمين من الله تعالى وغيره منه على رسولنا المصطفى ﷺ، فهو تعالى كالأم الحنون، والله المثل الأعلى، أي أن رحمة تعالى كرحمة الأم التي لا ترضى أن يمس ابنها شيء يضره، وهكذا توجيه الخطاب في آيات كثيرة كقوله تعالى **چ پ پ پ پ پ پ پ** **[الشعراء 3]:**

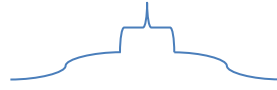
وقوله تعالى: **چ چ چ چ** هذا من باب حرص الله تعالى على رسوله ﷺ، إذ المراد بالشقاوة ههنا شدة التعب والنصب، كما قال الله تعالى في حق سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام: **چ.. چ** أي فتتعب أشد التعب، وكما في سورة الانشقاق **چ چ چ چ چ چ چ** **[الانشقاق 6]:** وما سمي التكليف تكليفاً إلا لشدته على النفس الإنسانية.

المزية الخامسة والستون: قوله تعالى: **ج د هـ ز ح** [الشعراء 219] أي تقبلتك وتتقلك في الأصلاب الطاهرة، في أصلاب الأنبياء والمرسلين والصالحين، من لدن آدم عليه الصلاة والسلام، إلى نوح إلى إبراهيم إلى إسماعيل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، إلى أن ولدته أمه فخرج طاهرا مطهرا ، وهي تشير كذلك: **ج د هـ ز ح** إشارة إلى أنه ﷺ يتابع أحوال أمته، وخاصة المتجهدين منهم، والمتقربين بصلاتهم إلى الله تعالى، من أصحاب القلوب الساجدة لله تعالى، والتي لا ترفع رأسها أبدا، وإذا سجد القلب لا يرفع رأسه أبدا، ولا يمكن أن يسجد قلب لله تعالى سجود شهود وتحقيق، إلا بالمدد المحمدي الشريف، الذي يظهر بالوارث المحمدي في كل عصر.

وإذا كان من وظائف الملائكة متابعة أعمال العباد، بأمر وإذن من الحق تبارك وتعالى، فلقد كرم الله تعالى نبيه المصطفى ﷺ بمزية تحدث هو بنفسه عنها، حين قال "تعرض علي أعمال أمتي كل إثني وخميس فما وجدت خيرا حمدت الله تعالى، وما وجدت غير ذلك استغفرت لكم، وكأنه ﷺ بين أظهرهم، شاهدا عليهم، مطلع بأحوالهم، بمرتبة هي أشرف في حقيقتها من الملائكة.

المزية السادسة والستون: يشير قوله تعالى: "واعلموا ان فيكم رسول الله" [الحجرات 7]:

قوله تبارك وتعالى: **ج د هـ ز ح** ..ك [الحجرات:7] إشارة إلى وجوده ﷺ مع إخوانه وأحبابه المؤمنين حسا ومعنى، حسا بسنته الشريفة ﷺ، ومعنى بروحه الطاهرة، وقلبه الشريف، وسره العزيز، ولذلك قال "فيكم" ولم يقل "معكم"، في إشارة إلى أننا كلنا مخلوقون من جبلة سيدنا محمد النورانية والذي هو أكمل نور



مخلوق، لا نور انقسم من نور الحق، كما يتوهم البعض، والعياذ بالله تعالى، وان الله تعالى جعل النبي ﷺ أول الخلق «سببا» وأولهم على الإطلاق هو النور الشريف، نور رسول الله ، وهو روح الكون اي خلاصته، كما قال تعالى: ﴿ذُنُوبَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ فِي سَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ﴾ [الشورى 52] إشارة إلى النور الأول وقوله تعالى: ﴿ذُنُوبَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ فِي سَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ﴾ [الحجرات:7] أي أنتم مخلوقون منه ، بل هو سبب لعبادتنا لله تعالى وكذلك هو ﷺ حي فينا بنور هديه الشريف، هو ﷺ حي فينا بخلفائه الوراث المرئيين الموجودين في كل عصر وفي كل مكان وزمان، هو ﷺ فينا حي بشريعته الطاهرة المطهرة، هو ﷺ حي فينا بأخلاقه الشريفة ، هو حي فينا بأقواله وأفعاله وأحواله الشريفة ، وهو ثمرة عبادتنا لله وعبوديتنا له، جزاه الله تعالى عنا خير الجزاء.

وهو ﷺ فينا بأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله وأحواله الظاهرة في خلفائه ووراثه من العلماء العالمين المخلصين الصادقين، ولذلك من المؤمنين من يعلم أن فيهم رسول الله ﷺ، بخلفائه ووراثه، فيتأدبون معهم كما كان يتأدب الصحابة مع رسول الله ، ويتشرفون ويعتزون بخدمتهم وطاعتهم، كما كان الصحابة يتشرفون ويعتزون بخدمة وطاعة رسول الله ﷺ، فخدمتهم وتأديبهم وطاعتهم للخلفاء الوراث، هي خدمة وطاعة لرسول الله ، وطاعة رسول الله ﷺ هي طاعة الله تعالى، فانتبه أيها المرئيد الصادق المحب إلى هذه الملاحظة النورانية، أو إلى هذه اللفتة الكريمة فهي ثمينة فتمسك بها، ومن المؤمنين من لا يعلم أن فيهم رسول الله ، وهؤلاء محجوبون عن معرفة رسول الله ﷺ ومن الممكن أن تقول "اعلموا أن رسول الله ظاهر بوارثه بين أظهركم، فعظّموه ووقروه وبعجلوه وتأدّبوا معه وانقادوا لأمره عليه الصلاة والسلام.



في الآية إشارة واضحة إلى هدايته ﷺ، وهنا أسفا على من ينكروا هدايته، بحجة قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٌ كَثِيرٌ لَّا يَتَذَكَّرْنَ فِيهَا لَآيَاتٍ ۚ لَّا يَرْجِعُونَ﴾ [القصص:56] فيخلطوا بين المفهومين، مع أن الأولى في مقام الإسلام ووجود الأسباب، والثانية في مقام الإيمان، كما هي الآيات التي أشارت لذلك، كما في قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٌ كَثِيرٌ لَّا يَتَذَكَّرْنَ فِيهَا لَآيَاتٍ ۚ لَّا يَرْجِعُونَ﴾ [الصافات:96] وقوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَوَاطِنِ الْبُرُوكِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمَّا خَسَفْنَا بِهَذَا الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ﴾ [الأنعام:142] وإذا كان رب العالمين يبين أنه يهدي في مقام الإسلام ، فأى تحريف للكلم عن مواضعه ..؟! فهناك مقتضى إسلام ومقتضى إيمان ، ولا ينفك إيمان عن الإسلام، ومن يجمع بينهما ينجو.

ثم الهداية درجات وأعلها في مقام الإحسان، أن تصل إلى حقيقة أن مرد الأمور جميعها إلى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَوَاطِنِ الْبُرُوكِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمَّا خَسَفْنَا بِهَذَا الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ﴾ [الشورى:53] ومن وصل إلى هذا المقام وصل إلى عبادة الله تعالى في مقام الإحسان، وهو أن يعبد العبد ربه وكأنه واقف بين يديه، مستحضرا قرب تبارك وتعالى، أو أعلى من ذلك أن يكون في مقام الشهود والعيان، اللهم اجعلنا من أهل هذا المقام.

ومن هنا فقد نسب الله تعالى الهداية للإسلام، والأسباب إليه ﷺ بقوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَوَاطِنِ الْبُرُوكِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمَّا خَسَفْنَا بِهَذَا الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ﴾ [الشورى:53] ومن وصل إلى صراط مستقيم بذاته، ثم وراثته الكرام ورضوان الله عليه، لذلك يظهر ﷺ دائماً في وراثته الذين يرثونه بالعلم والحال، كما قال ﷺ: " العلماء ورثة الأنبياء وهم الذين لهم الدور كما كان دوره بين أصحابه، كما في قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَوَاطِنِ الْبُرُوكِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمَّا خَسَفْنَا بِهَذَا الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ﴾ [الجمعة: ٢]

عصوا الله ورسوله، ولم يقبلوا أحكام الله وشريعته، أو ينفادوا لها.

المزية الرابعة والسبعون: يشير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاحْتَمِلُوا كَلِمَاتِهِ إِنَّهٗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُعْمَلُونَ﴾ [الأحزاب 40]:

تشير الآية إلى أن الله تعالى تمت حكمته أن لا تكون بنوة نسب له ﷺ، لتكون أمته كلها أبناء الروح، له عليه الصلاة والسلام حيث قال الله تعالى في قراءة «وهو أب لهم» وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ثم وتشير الآية إلى مقام الرسالة، وهي أخص من النبوة، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، فالرسول مكلف بتبليغ رسالة إلى قومه، وأما النبي فقد لا يرسل إلى قوم معينين، وإنما اجتناء رباني خاص، وفي الآية إشارة إلى ما يجب على المكلف اعتقاده من انه عليه الصلاة والسلام أرسله الله تعالى خاتما للنبيين، وناسخا لما قبله من الشرائع، وأيده بالمعجزات والآيات الباهرة، كانشقاق القمر وتسييح الحصى، فكونه خاتم النبيين، مما اجمع عليه اهل السنة، وثبت بالكتاب والسنة والإجماع والكتاب، قوله تعالى: "ولكن رسول الله وخاتم النبيين".

والسنة قوله ﷺ: "واني لخاتم النبيين وادم منجدل بين الماء والطين" وفي الصحيحين "ان مثلي ومثل الأنبياء قبلي، كمثل رجل بنى دارا، فكملها واحسنها، وترك فيها موضع لبنة، فصار يقال ما أحسنها لو تمت، فانا اللبنة التي تم بها الانبياء".

ويروى ايضا عنه ﷺ: "لانبي بعدي تبتدئ نبوته، بل ولا نبي معي" والمقصود نبي يستقل برسالة، فلا ينافي نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، ووجود الخضر والياس الان، فلا نبي بعده ﷺ ولا معه، لقوله تعالى: "وخاتم النبيين" ولقوله

عليه الصلاة والسلام لسيدنا علي بن ابي طالب رضوان الله عليه : "انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" أخرجه الشيخان.

واخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال: " إن الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة، وكان عرشه على الماء."

ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب، أن محمدا خاتم الانبياء، فقد جاء حديث الختم من طرق كثيرة، وبألفاظ مختلفة، وعن طريق الإجماع، فقد اتفقت الامة على ذلك، وعلى تكفير من ادعى النبوة بعده، وبه يستدل المحدث.

واما الصوفي فيقول بذلك، ويزيد بما يعطيه ذوقه ويشير اليه وجده، ويلوح بان بعثته عليه الصلاة والسلام جامعة لمعاني العلو، لأنه ﷺ بمنزلة الخاتم والطابع، والختم يكون أعلى الإناء، وأما الطابع فيكون أسفله، إشارة إلى احاطته ﷺ بكلية الكون اعلاه وادناه، واوله وآخره، وكان له حظ من نبوة كل نبي، فكان بنبوته الجامعة لخصوص احوال الانبياء، بمنزلة الفطرة الإنسانية الجامعة للنبوة والرسالة، فكان خاتم الانبي بعده. ولا ارتقى أحد فوق رتبته ﷺ، وهذا هو حقيقة الختم، فهو كالخاتم والطابع الذي يكون عنده الانتهاء، واذا كان انتهاء النبيين كان انتهاء المرسلين، لما تقدم من ان كل رسول نبي، ورفع الاعم يستلزم رفع الاخص، والكسر بمعنى انه ختمهم، اي جاء آخرهم، فلم يبق بعده ﷺ نبي، وبالجملة فيه انتهت النبوة والرسالة.

وانه عليه الصلاة والسلام بعث ناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وغيرهم، وايده الله تعالى بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﷺ.

المزية الخامسة والسبعون: قوله تعالى لحبيبه محمد ﷺ: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾
 ﴿ [الزمر 30]: □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾

هذه الآية خطاب لكل مسلم، لأن حقيقة الإنسان بين موت وحياء في كل نفس من الأنفاس، فهو بين شهيق وزفير، وما حقيقة الموت المعتبر إلا انتقال، وإجماع أهل العلم أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، كما ورد أن رسول الله ﷺ مر بقبر سيدنا موسى عليه السلام عند الكتيب الأحمر، قرب بيت المقدس، وهو قائم يصلي، وهذا من باب العبارة، وإشارة إلى أن النبي ﷺ ميت عن حظوظ نفسه وهواه، ساكن بالله تعالى، لا يتحرك فيه شيء لغير الله .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ □ □ ﴾ أي حقيقة الإنسان ميت فلا حي في الحقيقة إلا الله، وكما قلنا، أن الإنسان ميت في كل نفس من أنفاسه، فالشهيق حياة والزفير موت، ولا يزال كذلك حتى يغلب الزفير الشهيق ويتحول الإنسان من ميت إلى ميت.

وأما إشارة، فيفيد قوله تعالى لرسوله المصطفى ﷺ: ﴿ □ □ ﴾ أي أنك ميت عن نفسك، حي بنا، ومن مات عن نفسه وهواه تحققت له الحياة بالله، ورضي عنه مولاه تبارك وتعالى، والله يغار وغيره الله على أوليائه أن يرى قلوبهم تتوجه إلى سواه، ومن رغب إلى الله ابتعد عنه المشغولون بالأغيار والسوى، من أصحاب المادة والجاه، وذلك من حفظ الله لهم أيضاً حتى لا ينشغلوا بسواه، وسوى الله تعالى هو كل ما لا يرضى به الله ويقطعك عنه، كما جاء في الحديث قوله ﷺ "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه" وبهذا نفسر قوله تبارك وتعالى: ﴿ □ □ ﴾



ورسول الله ﷺ يشهد على أعمال أمته في الدنيا قبل الآخرة، وسيد من يشهد رسول الله ﷺ، وتحثنا هذه الآية على القيام بالأعمال الصالحة التي يرضى الله عنها وكل عمل يرضي الله فهو من الأعمال الصالحة، وخير الأعمال الصالحة وأعلىها هو العبودية، قال الله تعالى: ﴿وَوُضِيَ لِي بَرْدًا نَارًا نُهًا تُوْتُوْ ۗ﴾ [الكهف:107-108] أي جنات المعارف والزخارف.

المزية الثامنة والسبعون: في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ عَمَلًا مِثْلَ ذُرَّةٍ نَوْءٍ﴾ [التوبة:128]:

هذه الآية من جوامع أوصافه، فقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ عَمَلًا مِثْلَ ذُرَّةٍ شَاقٍ وَصَعْبٍ وَشَدِيدٍ عَلَيْهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ أَى أَلْمٍ، أَوْ أَيْةٍ مُصِيبَةٍ، أَوْ عُنْتٍ، أَوْ أَى مُكْرَوْهٍ أَوْ شَىءٍ يُؤْذِيكُمْ، لِأَنَّهُ بَكُمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى هِدَايَتِكُمْ وَسَعَادَتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى أَنْ أَدْنَى شَوْكَةٍ يُصَابُ بِهَا مُسْلِمٌ، وَكَأَنَّهُ ﷺ أُصِيبَ بِهَا لِوَأَسْعِ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ﷺ بِأَمْتِهِ.

وتشير الآية إلى ما يجب أن يكون عليه المربي المرشد، من ان يكون حنوناً على إخوانه رؤوف بالمؤمنين، ورحيم، وهكذا تكون كذلك صفه الشيخ المخلص، الذي يحرص على مريديه وهم وإخوانه في الله تعالى لا تصبهم غبرة، ونحن إن شاء الله تعالى هكذا والحمد لله، والمرشد الوارث المحمدي، على قدم النبي صلى الله عليه وسلم، لا يرضى أن يمس احد من إخوانه الصادقين لي سوء أو أي هم أو أي ضيق.

وفيما جاء في القراءة الأخرى لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ عَمَلًا مِثْلَ ذُرَّةٍ وَهِيَ:﴾ فمن أنفسكم بفتح النون، أي أعزكم وأشرفكم عند الله تعالى، وأفضلكم نسبة، لأنه ابن الذبيحين، وابن عبد المطلب سيد العرب، وابن هاشم الذي هشم الثريد للحاج

والجياح من قريش وغيرهم، وبنو هاشم أفضل العرب إلى إسماعيل عليه السلام أبا عن جد، وهذا المعنى طيب وجائز، وعلى المعنى الأول ج ع ى ج باعتبار أننا كلنا مخلوقون من نوره الشريف ، كما ورد في حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي قال له " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر .

وفي هذه القراءة يجوز أن تأتي من بمعنى في كما في قوله تعالى: ج ج ج ج ج [الحجرات:7] أي في ذراتكم، فنوره يسرى في لحمنا ودمنا وعروقنا، ومحبه كذلك.

اللهم لا تحرمنا منه في الدارين، واجعله شفيعنا وإمامنا يا أكرم الأكرمين.

المزية التاسعة والسبعون: قوله تعالى: ج . و و و و ج [التوبة 128]:

يشير قوله تعالى: ج . كؤ ج إلى مدى الهم الذي كان يحمله ﷺ في دعوة الخلائق جميعا إلى الإيمان ، فهو ﷺ يخاف على الخلائق جميعا من سوء الخاتمة، وكذلك فهو ﷺ حريص على سعادتهم وتقواكم وإيمانكم "

ولقد بكى ﷺ ذات يوم على جنازة مرة من بين يديه ، فتعجب الصحابة عليهم الرضوان، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله وهي جنازة يهودي، فقال: "إنما أبكي على تفلنت مني إلى النار" فكان ﷺ حريصا على أن تسلم جميع الخلائق لربها تبارك وتعالى، حتى أنزل الحق سبحانه وتعالى عليه: " ج ج ج ج ج [الشعراء:3] أي مهلك نفسك بالبقاء على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا، وهي غير من الله تعالى عليه ﷺ كذلك، حيث انه ﷺ كاد أن يهلك نفسه في دوام الدعوة إلى الله



تعالى حرصاً على إيمان قومه وإيمان الناس، فأمره تعالى أن يكل الأمر إليه سبحانه وتعالى.

المزية الثمانون: قوله تعالى: ﴿...﴾ [الكهف 110]:

هل هي مجرد بشرية أم بشرية خاصة به ﷺ؟ بل كأنه ﷺ يقول، اجتمعت معكم في البشرية، واختلفت عنكم بالوحي، فالمثلية في البشرية والخصوصية بالوحي، الذي هو كلام الحق تعالى بما يحويه من لفظ ومعنى، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أكمل الخلق وأسماهم رفعة ومنزلة عند الله تعالى لارتباطهم بالوحي الإلهي، ومن بعدهم الأولياء الذين أكرمهم الله تعالى بوحى الإلهام، وظاهره ﷺ بشر، وحقيقة نور، كما قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى:

محمد بشر وليس كالبشر بل هو ياقوته والناس كالحجر
علاوة على ما خصه الله به من السمائل والمواهب اللدنية الخاصة، التي لا سبيل للبشر غيره إليها.

إذن فقوله تعالى: ﴿...﴾ أي من جنسكم، يتصف بكل الصفات البشرية التي تحملونها، فلا هو من الملائكة، ولا من الجان، فالملائكة غير مكلفة، وغير مدركة بالحواس البشرية، والجن وغير مدركة بالحواس البشرية، ولكن مكلفة، ولذلك انتفعت به ﷺ كما قال تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ وجهتان: وجهة إلى الحق والوحي، بتجرده الذاتي الكامل ليتمكن من الإستفاضة من حضرة القدس، وجهة إلى الخلق، يتواصل معهم بما امتاز به من



الصفات البشرية، وهذا مقتضى الكمال الذي تم له ، ومن به عليه ربه تبارك وتعالى.

وفي الإسراء كان إكرام الظاهر والباطن، إكرام الظاهر بالسياحة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى عجل الله بفك أسره، وكيف كان ﷺ الفاتح الأول له عليه الصلاة والسلام فتحا معنويا قبل أن يكون فتحا حسيا على يد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذا التقائه بالأنبياء بعضهم بأجسادهم دون أرواحهم، أو بأرواح بعضهم وأجسادهم كسيدنا عيسى وإدريس عليهما الصلاة والسلام، ثم ما رآه من الآيات . أما المعراج ففيه إكرام الباطن وخصوصيات من حضرة الحق تعالى لحبيبه المصطفى ، ومنه المناجاة بقوله تعالى: وكأن في قوله تعالى ۞ ۞ ۞ ۞ بعد قوله تعالى: ۞ ۞ ۞ ۞ إشارة إلى أن هذا أمر يعنيه وحده ، ويختص هو وحده بسماعه عليه الصلاة والسلام. والله تعالى أعلم، والحب له أسرار، كما قالوا:

جبلت ضمائرنا على كتم الهوى.

ولكن ورد أنّ الله تبارك وتعالى قد خاطب حبيبه المصطفى في ليلة الإسراء بقوله : " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، عندها قال " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" وهنا يسمع ﷺ الخصوصية ولكن لا يؤثرها لنفسه وحده، بل نجده ﷺ في منتهى العظمة والتذكر لأحابه عليهم الرضوان في قوله:"السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" ولو كان الأمر لغيره لنسي ولتشاغل بلطائف التجليات والخصوصية عن أن يتذكر غيره، كالعريس في ليلة عرسه، قد ينسى



أهله بل الناس أجمعين، ولكنه ﷺ لم ينسى أحبابه وأمه جزاك الله عنا وعن أمتك يا سيدي يا رسول الله ﷺ خير الجزاء وما أنت أهله.

المزية الحادية والثمانون: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء 193]:

قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ﴾ وهو المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي: "ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن".

المزية الثانية والثمانون: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة 43]:

الوقف واجب بعد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ﴾، لقد عفا الله عنك تحقياً، في الماضي، والحاضر، والمستقبل، عفا الله عنك من أول قدم، فهو معصوم من أن يقع في أي ذنب سابق أو لاحق، صغير أم كبير، وهذه عناية الله تعالى به .

المزية الثالثة والثمانون: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المزمل 7]:
إشارة إلى ما كان عليه ﷺ من السباحة في ملكوت وجبروت الله تبارك وتعالى، وإشارة للمريد أن يكثر من التسبيح والتهليل والذكر في نهاره، وفي شغله، وأن يكثر من ذكر الاسم الأعظم بإذن من الشيخ فيرى الفوائد الكثيرة، كما أمرنا رسول الله ﷺ بذلك بقوله: "لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى" وقد كان ﷺ يخلو الليالي نوات العدد، يذكر الاسم الأعظم "الله" فكان له خير مرب قبل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام، ولكن مع الإذن له من ربه تبارك وتعالى، لأن الاسم الأعظم لا



يتحمل تجلياته وأنواره، إلا المأذون له من الشيخ الحي .
المزية الرابعة والثمانون: قوله تعالى: **چ ڈ و ؤ و چو في رواية
بظنين**"[التكوير 24]:

إن الله تعالى أكرم رسوله ﷺ بالغيب، والأعجب من ذلك؛ يوما خرج النبي ﷺ
لأصحابه بدفترين: وكأنهما شريطي تسجيل، وقال: "فإن الله أعطاني أهل الجنة
وأسماء آبائهم وعشائهم من بني آدم إلى يوم القيامة، وأهل النار وأسماء آبائهم
وعشائهم من بني آدم إلى يوم القيامة".

المزية الخامسة والثمانون: في قوله تعالى: **چ ڈ و ؤ و چو في البقرة
: [258]**

ومن أبواب رعاية الله تعالى بحبيبه ﷺ أسلوب الخطاب والتسلية له ﷺ في
المحن، ومنه ما مر في قوله تعالى **چ ڈ و ؤ و چو** هي الآيات التي
جاءت تسلية وتصبيرا وتثبيتا له عليه الصلاة والسلام، حتى وكان القرآن الكريم لم
يكن ينزل إلا إليه وحده ﷺ، وكأنه رسالة محب إلى محبوب.

المزية السادسة والثمانون: قوله تعالى: **چ ڈ و ؤ و چو في الفرقان [45]:**

أي؛ ألم تشاهده بقلبك يا رسول الله، والخطاب مباشر له ﷺ والعارف بالله يبقى
ظل السوى يتقلص عنه حتى يضمحل، وكلمة **چ ڈ و ؤ و چو** مضارع يفيد الاستمرار
والتجدد، وهذه إشارة الى أن رؤية النبي ﷺ لربه رؤية مستمرة ودائمة لا تنقطع لا
في الدنيا ولا في الآخرة، كيف مد الظل.

قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه:



رأيت خيال الظل اعظم عبرة لمن هو في عين الحقيقة راقي
شخوص وارواح تمر وتنتهي الكل يفنى والمحرك باقي
وكذلك قال رضي الله عنه:

انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
ومن كان يدرك هذا حاز أسرار الطريقة

وقال سيدي ابو مدين الغوث رضي الله عنه:

من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال.

المزية السابعة والثمانون: قوله تعالى: ﴿كَمْ كَسَبَتْ أَلْسِنَةٌ حَسِيمًا لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا مُّبِينًا وَيُؤْمِنُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ حَسْبُ الْعَاثِمِينَ﴾ [يوسف 108]:

سبيل رسول الله ﷺ هي سبيل التعرف على ذات الحق تبارك وتعالى، او التعرف على اسمائه وصفاته، فمنهم من يتعرف على الله باسمه الاعظم، ومنهم باسمه الرحمن ومنهم باسمه الرحيم، وهكذا كلها سبل في معرفة الحق تبارك وتعالى، وهي ثمرة مجاهدة النفس في مقام الاسلام والايمان والاحسان، واما من حيث العبارة هذه سبيلي؛ أي طريق الاسلام.

المزية الثامنة والثمانون: قوله تعالى: ﴿أَفُلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ فَطَرَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَعَلِيَّ آفَافٌ فَاعٍ﴾ [الأحزاب 37]

في قوله تعالى ﴿أَفُلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ فَطَرَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَعَلِيَّ آفَافٌ فَاعٍ﴾ عند ربه تبارك وتعالى، فقد نسب الله تعالى له الإنعام على العباد وشرفه بذكر ذلك، وما ذلك إلا أنه ﷺ حبيب الله ومختاره ومجتاباه ومرتضاه ومصطفاه لنفسه ولسالته التي كان بها ﷺ واسطة بين الحق وخلقها، فقد تحمل ﷺ الكثير من أجل إصلاح أمته، بل

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَذُذُ تَوْجِهَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كُلِّ صَوْرٍ مُنْتَصِرِينَ﴾ وكذلك من اتبعني إلى يوم القيامة، ويدخل في ذلك الدعاة إلى الله، العارفون بالله في كل عصر من العصور.

وهكذا تحفظ طريق أهل الله بالرجال الكمل المخلصين، واحداً بعد واحد وفي هذه الآية إشارة لطيفة نورانية وهي أن الله تعالى قال: ﴿يَوْمَ تَذُذُ تَوْجِهَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كُلِّ صَوْرٍ مُنْتَصِرِينَ﴾ أو إلى سبيل ربك، فكل من يدعو إلى سبيل الله هو داع لتطبيق أحكام الإسلام، وأما الداعي إلى الله، فهو الداعي إلى حضرة الحق تعالى، سواء بالتعرف الذاتي أو الأسمائي أو الصفاتي، وليس فقط تطبيق أركان الدين. وهذا المقام هو مقام الداعي إلى الله تعالى على بصيرة قلبية ونور قلبي من الحق تعالى، وهذا النور لجميع أتباعه وخلفائه عليه السلام.

المزية الثانية والتسعون: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَذُذُ تَوْجِهَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كُلِّ صَوْرٍ مُنْتَصِرِينَ﴾ [طه 130]:

الآية في ظاهرها خطاب إلى حضرة المصطفى عليه السلام تشريفاً، لأنه خير من سبح وذكر، والمقصود أمته، لأنه عليه السلام لم يفتر يوماً عن ذكر الله تعالى، كما أخبرت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: "كان يذكر الله تعالى على جميع أحواله وأحيانه".

وتشير الآية إلى أن ثمره الذكر التسبيح، وأن التسبيح بفيد التفكير والسباحة في ملكوت الله تعالى، والخوض في قدرته وبديع صنعه وحكمته، حتى التحقق بمعرفته، والوصول إلى وجوب شكره سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَذُذُ تَوْجِهَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كُلِّ صَوْرٍ مُنْتَصِرِينَ﴾؛ ذكر ثم فكر، والذكر يورث



اسقهم بالمدد، وجدد المدد لهؤلاء الصادقين، فعيونهم دائما متوجهة إليك وأنت باب الله؛ أي امرئ أتاها من غيرك لا يدخل.

اللهم إنا نشهد أنه لا غنى لنا عن حبيبك المصطفى ﷺ ولا في أي نفس من انفسنا، اللهم أكرمنا ببركاته وأنفاسه وأمداده يا رب العالمين.

والمدد سره عظيم، وقلنا ان هناك مدد قلبي ومدد عقلي ومدد روحي، مدد بالبصر، ومدد بالذرات، ومدد بالقلوب والبصائر، فالمدد أنواع كلها حسب استعداد المرید، والامداد على قدر الاستعداد .

لذلك انفس الصادقين دائما متوجهة الى الحجره الشريفه، متوجهة الى الحبيب الاعظم ﷺ.

اللهم احينا في المدينه المنوره وامتنا في المدينه المنوره، واجعل محشرنا مع الحبيب ﷺ في البقيع، واول من تنشق عنهم الارض يوم القيامة اهل البقيع بعد رسول الله ﷺ.

وأما التوجيه الثاني: فقولته تعالى: **چئو ئو ئو چ** وهذا التوجيه في السير والسلوك الى الله تعالى أيضا، فالنبي ﷺ كان رقيق القلب، لذلك كثير ما واساه الحق تعالى في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: **چ پ پ پ پ پ پ پ پ پ** [الشعراء:3] وقوله تعالى هنا: **چئو ئو ئو چ** واحدة من آيات عديدة في القرآن الكريم تشير إلى ما كان يحمل هذا القلب الرقيق من شفقه على الناس كلهم، لذلك وكأن الله تعالى يقول لحبيبه ﷺ: "يا حبيبي ما عندهم استعداد ان يأخذوا المدد، ولا القابلية للفهم عنك، فقلوبهم مقلدة، ولا يبدون تجاوبا، لذلك لا تحزن عليهم، بل هم لا يستحقون حزنك،



الأصل إذا قرأناه أي إذا قرأنا القرآن على لسان عبدنا جبريل فاتبع قراءة جبريل عليه السلام، ولا تسرع أو تسبقه في القراءة، ومن هنا فالقارئ الحق هو الله تعالى، ولا يشهد ذلك إلا أهل البصيرة حيث إن الله كشف للحبيب المصطفى ﷺ من كلامه في اللوح المحفوظ من أول قدم، عطية خاصة له ﷺ.

المزية الثامنة والتسعون: قوله تعالى: ﴿ث ت ث ت ت﴾ [المزمل 4]:
الآية من حيث العبارة تشير إلى فرضية تجويد القرآن واعطاء كل حرف حقه من صفات ومخارج، وهذا فرض لأن الله أمرنا بالترتيل، والترتيل يعين على تذوق أسرار القرآن.

وهي إشارة إلى أن الحق تعالى يحب أن يسمع من في رسوله ﷺ القرآن وهو يرتل، لأن ﷺ أخلص الخالص، فهو حبيب الله تعالى، ولا يعلم قدر نبينا المصطفى ﷺ إلا ربه تبارك وتعالى.

اللهم أكرمنا بحبيبك المصطفى، وشفعه فينا يارب العالمين.

المزية التاسعة والتسعون: قوله تعالى: ﴿ث ت ث ت ت﴾ [الكوثر 1-3]:

الله سبحانه وتعالى يستخدم نون العظمة للإشارة إلى فضله سبحانه وتعالى على رسوله وحبيبه المصطفى ﷺ، كيف لا وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿... ت ت ت ت ت﴾ [الأنفال: 29] وما أحد نال من الكرامات والخيرات والبركات والعطائت مثله ﷺ، وأشارت الكاف في قوله تعالى: ﴿ث ت﴾ إلى الخصوصية المباشرة، وكأن هذا المقام لا يستحقه أحد سواك يا حبيبي يا رسولي محمد ﷺ، كيف لا والكوثر من الكثر، أي الخير الكثير، وعلى ومن هذا الخير الكوثر، وهو

حوض في المحشر عليه كؤؤوس على عدد أصحابه وإخوانه وأحابه وأتباعه ﷺ من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً، وقيل: الكوثر: الزيادة في كل خير، وعلى رأس ذلك أمته ﷺ، فقد جعلها الله تعالى ثلثي أهل الجنة، وفي الحديث حيث يخاطب النبي ﷺ أصحابه: كيف بكم وأنتم ربع أهل الجنة فكبر الصحابة واستبشروا ثم قال لهم ﷺ كيف بكم وأنتم ثلث أهل الجنة فكبر الصحابة واستبشروا زيادة على ذلك، ثم قال لهم ﷺ كيف بكم وأنتم نصف أهل الجنة فكبر الصحابة واستبشروا زيادة على ذلك، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: كيف بكم وأنتم ثلثي أهل الجنة، فما كان من الصحابة رضوان الله عليهم إلا أن زادوا في الحمد والتكبير.

ثم أشار الحق تعالى، إلى أن هذا الفضل الذي أعطاه لحبيبه المصطفى ﷺ، لم ينله أحد قبله ولا بعده، وأنه يستوجب مزيد الشكر والتسبيح بحمد الله والعبادة والعرفان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ رُبِّ رُبٍّ﴾ فكان ﷺ كذلك، فكان إضافة لقيامه بما فرضه عليه ربه، كان ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، حتى استحق من الله تعالى المقام المحمود يوم القيامة، ويكون حاملاً للواء الحمد بين الخلائق أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ خُضِعَ لَهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِحَبِيبِهِ الْمُسْتَفَى﴾ وبالحصانة التامة الكاملة من المشركين، ومن ذلك خطابه تعالى له ﷺ: ﴿تِلْكَ نِعْمَاتُ اللَّهِ الَّتِي كُنْتُمْ تُغْفِرُونَ﴾ [الحجر:95] ومنهم الذي استهزأ بالنبي ﷺ حين توفي ولده إبراهيم، فقال: بتر محمد، فرد الله تعالى عليه بالآية، وحكم على ذلك الكافر أن ينقطع نسله إلى يوم الدين، فما عرف له نسل أو ذرية قط، وبشر رسوله المصطفى ﷺ بأن جعل كل أمته أبناء له ﷺ.



المزية المائة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا بَعْضَ مَا نَدَىٰ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْمِعُوا وَلَا يَكْفِرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُرْتَدًّا وَلَا حَبِيرًا﴾ [الحجرات: 2]

يأمر الله تعالى المؤمنين أن يقابلوا رسول الله ﷺ بالإحترام والتعزير والتوقير، بل وبالتعظيم والتبجيل، كأن يقول: يا رسول الله، يا حبيب الله، يا نجي الله، يا صفى الله، يا خليل الله ﷺ فلقد نهاهم من قبل أن ينادوه باسمه الشريف ﷺ إلا مضافا لمزيد التعظيم والتبجيل، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا كُنْ لَهُ كَالرُّعْدِ الرَّعْدِ إِنْ دَخَلَ بُيُوتَهُ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَلْمِزْهُ مَا كَفَرَ﴾ [النور: 63]، فكان فيها تهديد ووعيد، ثم أمرهم أن لا يرفعوا أصواتهم في حضرته أو في المناداة عليه ﷺ وإذا كان مجرد رفع الصوت في حضرته ﷺ منهي عنه ومحرم، ويحبط العمل، فما بالك بما هو فوقه، والآية إن دلت على شيء، فإنما تدل على عظيم قدر النبي عند ربه تبارك وتعالى. اللهم ارزقنا الأدب الكامل معه ﷺ ومع وراثته المحمديين من العلماء العاملين الربانيين يا حي يا قيوم.

خاتمة:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فبعد هذه الرحلة الميمونة المباركة والتي توقفنا فيها عند محطات عظمة الإنسان الكامل "محمد ﷺ" فيما جمعت مزاياه الشريفة، والتي ما وقفنا فيها إلا على غيضٍ من فيضٍ من بحار كمالات العظمة المحمدية، نجد أنفسنا والعالم الإسلامي اليوم، أحوج ما نكون إلى تمثُل سيرته الشريفة ﷺ لتنتشل هذه الأمة من وحلتها؛ وما آلت إليه من تردٍّ وتخبط، في جميع شؤونها الحياتية بلا استثناء، من بعد أن كانت سيدة العالمين.

أسأل الله تعالى الذي شرفنا بهذا النبي العظيم ﷺ، قلوبنا غلقا، وأذاننا صما، وعيونا عمياً، أن يبعث النهضة الإسلامية لهذه الأمة من جديد.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم بعون الله وتوفيقه في: الثاني عشر من شهر ربيع الأنور، من عام واحد وثلاثين وأربعماية وألف، من هجرة المصطفى ﷺ.



الفهرست

الصفحة	الموضوع
3	مقدمة
7	المبحث الأول منظومة المحاسن الخَلقية الشريفة له ﷺ
15	المبحث الثاني منظومة المحاسن الخَلقية الشريفة له ﷺ
19	المبحث الثالث مزاياه الشريفة ﷺ في القرآن الكريم
104	خاتمة
105	الفهرست